العدد 11 صيف 2011

الفن المعاصر

مجلة علمية فصلية محكمة - تصدر عن أكاديمية الفنون

العدد 12 خريف 2011

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

- المرأة المصرية على الشاشة السينمائية
- دور الموسيقى فى تعميق مفاهيم التعايش بين الحضارات
- الرقص الذى يؤدى فى القصور
- الألعاب الشعبية المصرية

- أسعد نديم ..
عاشق الفن الشعبى والحرف اليدوية

- زكى نجيب محمود ..
الفن بين النقد والتذوق

- متابعات فنية
مسرحية - سينمائية - تليفزيونية

مع العدد
ملحق ٢٥ يناير

الفن المعاصر

AL-FANN AL-MOASER

فصلية علمية محكمة

تصدر عن أكاديمية الفنون

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER

فصلية علمية محكمة

تصدر عن أكاديمية الفنون

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رئيس التحرير
أ.د سامح مهران

مدير التحرير
أ.د حسن عطية

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدى

أ.د . أحمد مرسى
أ.د . جابر عصفور
أ.د . صلاح قنصوة
أ.د . عادل عفيفى
أ . على أبو شادى
أ.د . فوزى فهمى
أ.د . لندا فتح الله
أ.د . نهاد صليحة

التصميم والإخراج
هانى صبرى

المدير الإدارى
عبد الستار عمار

مراجعة لغوية
صفاء عباس

جمع وتصحيح
خالد الجندى
ميرفت عباس
أمانى العطار

قواعد النشر بالمجلة

- المقالات والدرسات والمواد المقدمة للنشر بالمجلة تكتب خصيصا لها .
- تراعى القواعد العلمية المعمول بها فى كتابة المصادر والمراجع كما تراعى قوانين حماية الملكية الفكرية .
- تسلم أصول الصور والأشكال والرسوم والنوت الموسيقية مع الموضوعات .
- المادة المقدمة للنشر لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية .
- للمجلة مراجعة أصحاب المقالات والدراسات لإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية .
- الدراسات المقدمة من أعضاء هيئة التدريس تمهيدا لتقديمها للجان الترقيات تراجع فى شأنها القواعد المنظمة للتحكيم المعمول بها فى الأكاديمية .

كتاب العدد

الكويت	عبد الله الغيث
الأردن	مخلد نصير
	على فياض
السودان	عصام أبو القاسم
مصر	محمد عبد العزيز السيد
مصر	ثناء هاشم
مصر	هناء نجيب
السودان	الفاتح حسين أحمد
مصر	كمال يوسف على
مصر	حسام محسب
مصر	عطارد شكرى
مصر	محمد شيحة
مصر	حسن يوسف طه
مصر	عبد الفتاح غبن
مصر	حاتم حافظ
مصر	محمد سمير الخطيب
العراق	منصور نعمان نجم

ملحق العدد

العدد 11 صيف 2011

الفن المعاصر

AL-FANN AL-MOASER

العدد 12 خريف 2011

فى هذا العدد

- دعوة على العشاء 07
- المخرج المغربى الطيب الصديقى 13
- حركة المسرح السودانى اليوم 39
- دلالة المكان فى الفيلم البوليسى 55
- المرأة المصرية على الشاشة السينمائية 75
- الرقص الذى يؤدى فى القصور 109
- راهن النقد الموسيقى السودانى 131
- دور الموسيقى فى تعميق مفاهيم التعايش بين الشعوب 149
- الألعاب الشعبية المصرية رؤية تصنيفية 167
- مأساة البطل بين الحقيقة التاريخية والخيال الفنى المسرحى 203
- أسعد نديم... عاشق الفن الشعبى والحرف اليدوية 233
- أحمد الفار ... المسرحية الهزلية عند نجيب الريحانى 241
- زكى نجيب محمود ... الفن بين النقد والتذوق 257
- جورج أبيض ... وقصته مع الحياة والفن والمسرح الذى أحبه 271
- الخطيب والحفر فى مفاهيم المسرح التجريبى 289
- تقنية التناص فى الخطاب المسرحى 293
- المونتاج فى النص المسرحى 301

5

55

107

129

165

231

287

299

317

357 341 319

تنويه :

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة .

قيمة الأشتراك السنوى : داخل مصر (٤٠ جنيهاً) – الدول العربية (٤٠ دولار) – أوروبا (٥٠ دولار) – أمريكا (٦٥ دولار).

ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية باسم : السيد أمين عام أكاديمية الفنون (شارع جمال الدين الأفغانى– الهرم – الجيزة – جمهورية مصر العربية.... للأستفسار : تليفاكس : ٠٢٣٥٦٢٤٣٩١.

URL: www.aoa.edu.eg E.mail : alfann–almoaser@aoa.edu.eg

فى البدء تكون الكلمة

ثم يجيء فعل الإبداع

خططنا لهذين العددين الصادرين فى مجلد واحد ، كى يصدر أولاهما فى شتاء العام الماضى ، ويصدر ثانيهما فى ربيع هذا العام ، غير أن تفجر أحداث الواقع العربى الثائرة ، رحلت صدورهما، وجمعت بينهما ، كى تتاح لقارئهما فرصة قراءتهما على ضوء ما حدث ومازال يحدث، وقراءة ما حدث ويحدث عبر أفكار كتاباتهما وأساليبهم · فالقراءة النقدية للإبداع والبحث فيه ، لا تنفصل لحظة عن حركة الواقع ، الذى يقرأه الإبداع بدوره من زاوية مغايرة ، مما يضع على الكتابة النقدية والبحثية عبء قراءة الواقع الماثل على الأرض ، والواقع المتمثل فى بنية فنية / أدبية ، وتثير فى الذهن فكرة (المرجع) المعتمد عليه فى هذه القراءة النقدية ، والتى تسمح بفك علامات العمل الفنى وإعادة تركيبها فى بنية نقدية ، تسمح بتفسير الإبداع وفهم أسراره والإمساك برسائله المضمرة ، وإدراك دوره فى تأخير المجتمع أو تثبيت بنيته أو دفعها للتغيير·

هذا التغيير الذى نادت به هبات الشباب العربى وألتفت حولها شرائح المجتمع الشاخصة للأمام ، وسعت فئات سياسية وعقائدية لسلب التغيير من محتواه المتجاوز لما هو قائم ، والانتقال لمرحلة تالية أكثر تقدما ، وجعله مجرد هدما لأنظمة فكرية دون بناء جديد ، أو إحلال أنظمة قديمة محل الفراغ الناتج عن عملية الهدم ، مما خلق نوعا من (التميع) الفكرى على أرض الواقع، وحبس الإبداع داخل حقل التوثيق لما حدث ، والغناء بما تم ، والبكاء على من راح ، دون قدرة على التبصر فى (جوهر) ما حدث ، والقبض على القانون الموضوعى الكامن خلفه ، من أجل صياغة أسس التغيير المطلوب تحقيقه لهذا المجتمع الذى ثار على أنظمته ، فهو لم يثر لمجرد تغيير الواجهة ، ولم يتحرك بهدف استعادة الماضى الذى ولى – مهما كانت قيمته فى الماضى السعيد – بل هو انتفض لعجز بنية الراهن عن تلبية احتياجاته الحاضرة وآماله فى مستقبل أفضل ، وهو يطالب مثقفيه ومبدعيه بحقه عليهم فى إنارة الطريق أمامه ، ألم يعلمهم لكى يكونوا طليعته ؟ ، ودور الطليعة ليس تطوعا ، بقدر ما هو مسئولية تجاه من علمه وثقفه ودفعه ليحتل موضعه فى المقدمة ، ومسئولية تجاه الغد الذى يطالبه بالفعل الجاد للوصول إليه ·

فى البدء كانت الكلمة ، كان وجودها المشرق ، وفيما بعد يكون فعل الإبداع المعبر عن صدق الكلمة وقدرتها الفذة على التبصر ، وإمكانياتها فى توعية العقل المثقل بهموم اللحظة المعيشة ، كى يدرك أن لا أحد يبدع بهدف الإبداع ذاته ، ولا يجرب لمجرد التجريب فى حد ذاته ، ولا يُنظر بكلمات غامضة ملتبسة ، بل هو يفعل كل هذا من أجل مجتمع أكثر تماسكا ، ووطن أكثر تقدما، وزمن لن يرحم من تأخر عن اللحاق به ، ولعلنا بهذا المجلد المزدوج نكون خطونا خطوة نحو هذا الغد القادم بتوجهه لا محالة ·

التحرير

لا أحد يبدع بهدف الإبداع ذاته ، ولا يجرب لمجرد التجريب فى حد ذاته ، ولا يُنظر بكلمات غامضة ملتبسة ، بلهو يفعل كل هذا من أجل مجتمع أكثر تماسكا، ووطن أكثر تقدما، وزمن لن يرحم من تأخر عن اللحاق به.

متابعات فنية

- دراما سينمائية 319
- دراما مسرحية 341
- دراما تليفزيونية 357

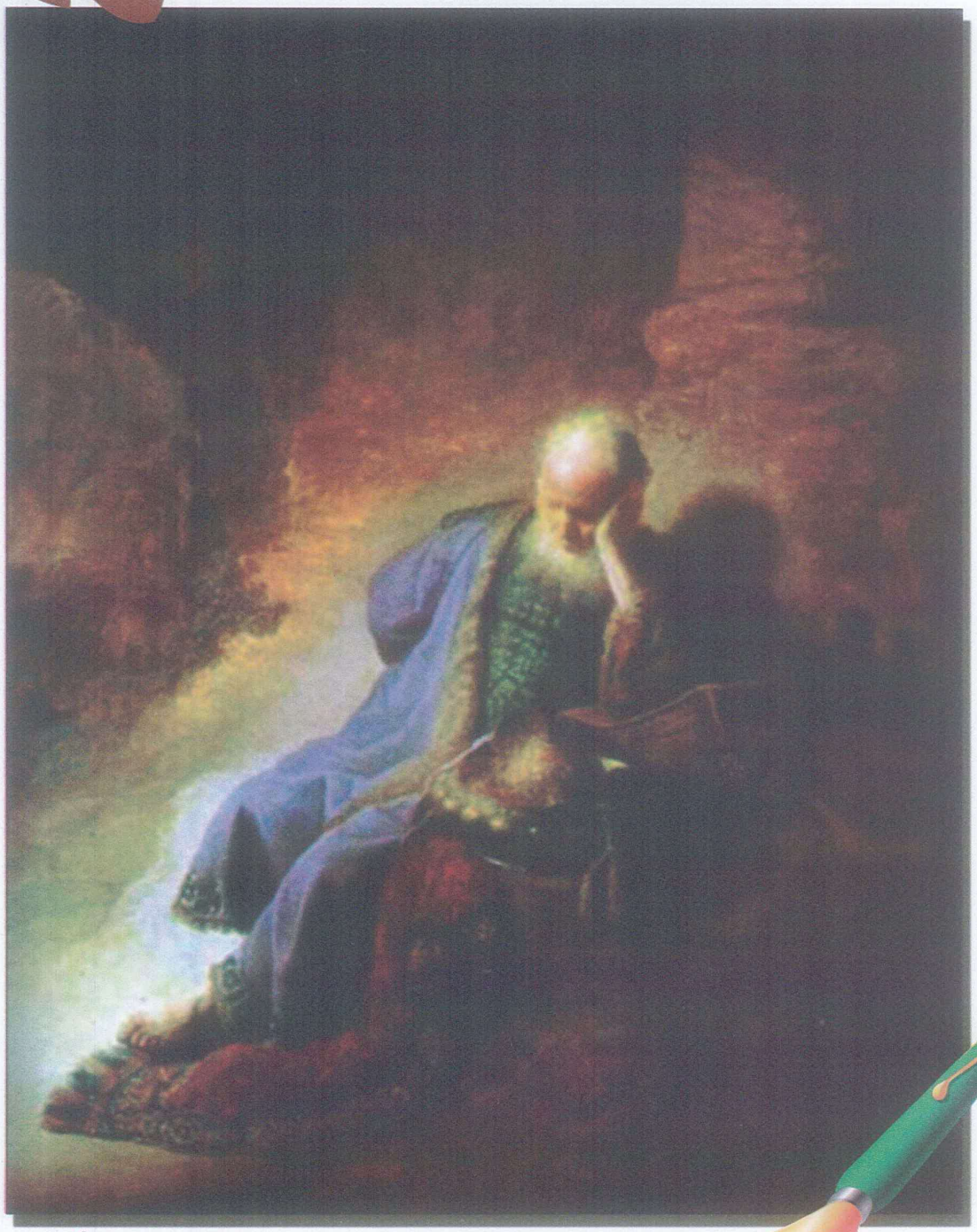

اللوحة للفنان الهولندى رمبراندت (اربيا بيكى دمار اورشليم)

بقلم : حسن عطية

دراما

320

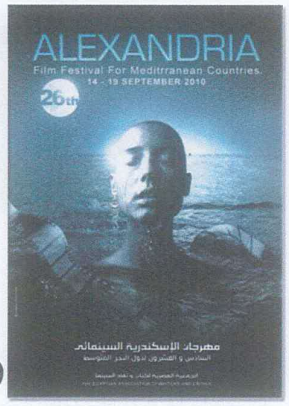

326

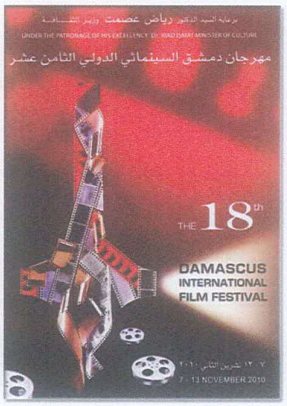

سينمائية

330

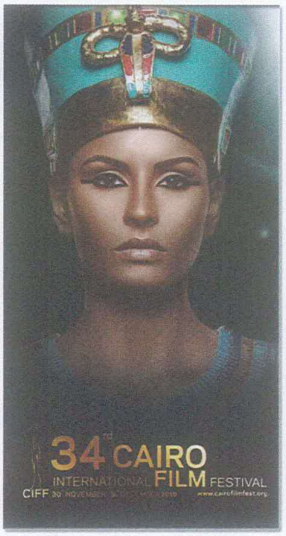

337

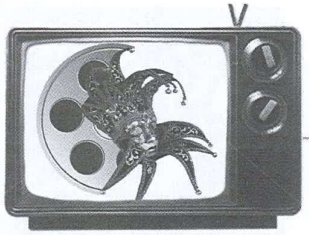

مهرجان الإسكندرية الدولى لسينما البحر المتوسط

لغط وتساؤلات مُشينة حول جائزة "عبد الحي أديب" للسيناريو

بعد عدة دورات مرتبكة متعثرة كادت تعصف بكيانه وتُجمد أنشطته نجح القائمون على تنظيمه في تفادي قرار سحب الاعتراف به وبجوائزه، عبر تجاوز كثير من أخطائه التنظيمية والإدارية وارتفاع مستوى الأفلام المعروضه فيه وتنوعها خصوصاً في الدورة الماضية، لكن مهرجان الأسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط وهو يشهد دورته المنعقدة من ١٤ - ١٩ سبتمبر ٢٠١٠ شهد مستجدات وأمور غير لائقة فنياً وأدبياً خصوصاً فيما يتعلق بطرد بعض الصحفيين الذي هاجموا المهرجان وكذلك فيما يتعلق بجائزة عبد الحي أديب للسيناريو.

لايليق أبداً أن تُثار تساؤلات، تحمل في طياتها تلميحات مُشينة، من حول جائزة تحمل اسم شيخ كتاب السيناريو في مصر "عبد الحي أديب"، لأنه من دون شك، أحد أعمدة الكتابة السينمائية في مصر، قدم ما يزيد عن ١٢٠ سيناريو للسينما المصرية من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر "باب الحديد" و"أم العروسة".

ظهرت تلك المسابقة منذ ثلاثة أعوام بمهرجان الأسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط. بدأت في العام الأول بمبلغ مائتي ألف جنيه ثم تضاعفت قيمتها في العام التالي ٢٠٠٩ لتُصبح ٢٥٠ ألف، "هبة" مهداة من أسرة الكاتب الراحل. كان الهدف المعلن والواضح اكتشاف المواهب الشابة في مجال كتابة السيناريو، ودعمهم مالياً وأدبياً وليس استغلالهم أو الاستحواذ على أعمالهم، وهو ما تأكد على مدار العامين السابقين، لكن المثير للدهشة والاستنكار هو ما حدث في كواليس تلك المسابقة في دورة المهرجان السادسة والعشرين لهذا العام.

من دون وجه حق

كانت البداية عندما قرر "ممدوح الليثي"، رئيس المهرجان ورئيس الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما، فجأة، استقطاع ثمانون ألف جنيه من قيمة الجائزة لتنخفض قيمتها إلى ١٧٠ ألف جنيه، بحجة أنه سيتم دفع ذلك المبلغ لأعضاء لجنة التحكيم. السؤال الذي يطرح نفسه لماذا حدث هذا وكيف؟ لماذا لم تتحمل إدارة المهرجان هذا المبلغ كما فعلت في السنوات السابقة؟ وهل تم هذا بالاتفاق مع أسرة "عبد الحي أديب" أم أنه تدخل شخصي من "الليثي" كما هى عادته دائماً والتي تشهد عليها خلافاته مع كثير من رؤساء المهرجان السابقين الذين كان أغلبهم يستقيل بعد دورة واحدة أو اثنتين على الأكثر بسبب تدخلاته التي كانت تضر بالمهرجان- في رأي كُثرين - والتي كادت توقف نشاطه وتسحب شرعيته قبيل عام ٢٠٠٤ الغريب في الأمر أن "الليثي" في تصريحاته وحوارته أعلن مراراً أن ميزانية المهرجان في دورته الحالية ارتفعت وتخطت المليوني جنيه منها مليون من وزارة المالية، فلماذا إذن استقطع الثمانون ألف؟

التنازل؟!

المفاجأة الثانية والأخطر التي فجرها "الليثي" هى إصراره على أن يُوقع الفائزون، بجوائز هذه المسابقة، على تنازلات عن سيناريواتهم لصالح الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما.. وهو أمر غريب وشاذ وغير مفهوم خلفياته على الإطلاق لعدة أسباب. أولاً لأنه في جميع مسابقات السيناريو المنظمة في جميع أنحاء العالم أو حتى في مصر لم نسمع بأمر مشابه، فلم يحدث مثل هذا السلوك مثلاً في جوائز "ساويرس" التي لاتزال تحتفظ بالاحترام والمصداقية. ثانياً لأنه لم

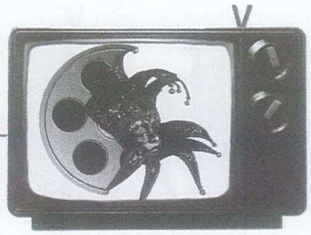

يُكن من بين شروط جائزة "عبد الحي أديب" المعلنة هذا الشرط المستبد. ثالثاً والأهم أن "الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما" هى جمعية أهلية وليس من حقها قانوناً إنتاج أعمال سينمائية أو أية أعمال فنية على الإطلاق.. (فهل سيقوم "ممدوح الليثي" فيما بعد، بطريقة ما، بتحويل هذه التنازلات إلى جهاز السينما أو إلى أية شخصية اعتبارية آخرى؟!!) وعلى أي أساس وأي سند قانوني أقدم "ممدوح الليثي" على مثل هذه الخطوة غير الشرعية في حق كتاب السيناريو؟

ثم لماذا حجبت جائزة "نورا محمود عبد العزيز الشيخ"، التي حصلت على الترتيب السابع بسيناريو "على بالي"، والتي أُعلن اسمها في المؤتمر الصحفي الذي عقده "الليثي" قبيل المهرجان؟ لماذا تجاهلوا اسمها تماماً في حفل الافتتاح وأسقطوه عمداً من قائمة الفائزين؟ هل لأنها تمردت عندما اجتمع بهم "ممدوح الليثي" وأخطرهم بموضوع التنازل فناقشته بالمنطق مؤكدة على حقها في الحصول على الجائزة ومع ذلك أصر رئيس المهرجان على كتابة التنازل، فاقترحت عليه "نورا" أن تكتفي بالحصول على شهادة التقدير والدرع وتتنازل عن المبلغ المالي مقابل ألا تتنازل عن السيناريو لكنه رفض أيضاً هذا الاقتراح. حاولت "نورا" الوصول إلى عائلة "عبد الحي أديب" دون جدوى. أرسلت إليهم رسائل على موبايلات "عماد وعادل وعمرو" وشرحت لهم المشكلة وطلبت منهم ضرورة التدخل لكن لا أحد منهم أجاب على رسائلها، وهذا ما يُفسر غياب أسرة "أديب" عن حفل الافتتاح هذا العام، وعدم قيام أحد منهم بتسليم الجوائز على المتسابقين، على عكس ما حدث في العامين السابقين. يبدو أنهم حسموا أمرهم بعدم التدخل أو الزج بأنفسهم في مشاكل مع "ممدوح الليثي".

لم ينته الأمر عند هذا الحد فقد تردد في الكواليس صدى قصة أخرى أو بالأحرى صفقة عقدت بين "الليثي" والمنتج "هشام عبد الخالق" الذي كان اشترى سيناريو فيلم "النفق" من "صلاح الدين هشام الجهيني" والذي حصل على الترتيب الأول في جوائز المسابقة بمبلغ قدره أربعون ألف جنيه. عندما أصر "الليثي" على التنازل توصلوا إلى حل يُرضي جميع الأطراف. أولاً أن يتبرع المنتج "هشام عبد الخالق" بمبلغ ثلاثون ألف للجمعية مقابل أن يحصل صاحب السيناريو على جائزته، الأربعين ألف والشهادة والتمثال، دون أن يُوقع "صلاح الدين الجهيني" على التنازل. ثم يقوم هذا الأخير برد الثلاثون آلف جنيه إلى المنتج "هشام عبد الخالق"، ليُصبح صافي ما حصل عليه الفائز بالترتيب الأول عشرة ألاف جنيه فقط لا غير بدلاً من أربعين ألف، لكنه أمام جميع الحضور في حفل الافتتاح وأمام كاميرات التليفزيون والصحافة حصد الترتيب الأول. نفس السيناريو ربما كان يُمكن أن يتكرر مع "نورا الشيخ" لكنها رفضت التنازل وفضلت الاحتفاظ بملكية عملها، في حين رضح الآخرون. لو كان جميع الفائزين وقفوا وقفة رجل واحد، يد واحدة وعقدوا العزم على الرفض، قائلين "لا" للتنازل والاستغلال من المؤكد أنهم جميعاً كانوا سيكسبون قضيتهم ويحققون انتصاراً ساحقاً على "ممدوح الليثي".

في العام الماضي كانت كاتبة هذه السطور إحدى الفائزات بهذه الجائزة، كانت تعتبرها أحد أهم مسابقات السيناريو في مصر. ليس فقط لأنها تحمل اسم "عبد الحي أديب"، لكن أيضاً لأن لجنة التحكيم كانت ولاتزال تضم كتاب سيناريو ونقاد لهم تاريخهم وبصمتهم في تاريخ السينما وعلى حياتنا. إلى جانب أن الجائزة هى الأعلى من ناحية قيمتها المالية، والأكثر أهمية أن القائمين عليها في ذلك الوقت رفضوا أن يتعاملوا بمنطق النجم الأوحد، مؤكدين بذلك على أن مصر قادرة على إنجاب العديد من المواهب فمُنحوا الجوائز لثلاثة عشر فائزاً من الكتاب الجُدد. تُرى من

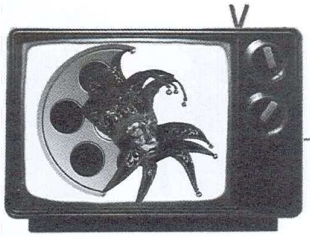

المسؤول عن تدمير تلك التجربة اللافتة؟

ظلم المسافر

رغم سقوط بعض الراقصين والراقصات على خشبة المسرح، بين حين وآخر، أثناء العرض جاء حفل الافتتاح أفضل نسبياً مقارنة بالأعوام السابقة والذي كتب له السيناريو د.عصام الشماع فأبرز التراث الشعبي لمدينة الأسكندرية واستدعي على خشبة المسرح الشخصيات السينمائية والثقافية والموسيقية من أبناء الأسكندرية مثل السيد درويش ويوسف شاهين ومحمود سعيد. كما شهد الحفل عودة وزير الثقافة بعد أن ظل لسنوات لا يفتتحه، أو بالأحرى يُقاطعه، وهو ما أرجعه البعض إلى غضبه من "الليثي" وتوتر العلاقات بينهما. ربما لذلك تجاهل "ممدوح الليثي" آراءه الشخصية السابقة المهاجمة بشدة لفيلم "المسافر" والمطالب بضرورة إعادة مونتاجه والمؤكدة على أن سيناريو الفيلم عرض عليه منذ عشر سنوات في جهاز مدينة السينما لكنه رفض إنتاجه.. تجاهل "الليثي" كل ما قاله من نقد صريح إزاء الفيلم بل وتراجع عن رأيه وقرر عرض "المسافر" في الافتتاح والاحتفاء به وكذلك إشراكه في المسابقة الرسمية، وبذلك ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد. أعاد الوزير مرة أخرى لافتتاح المهرجان، وحضر النجم "عمر الشريف" الذي بمجرد أن صعد إلى المسرح حتى أعلن الليثي بأنه ضيف شرف المهرجان، مع العلم أن "سميرة أحمد" كانت ضيف شرف المهرجان بعد أن اعتذرت الفنانة "نجلاء فتحي" بحجة سفرها المفاجيء.

في المقابل لم يكن من صالح فيلم "المسافر" ولا صناعه أن يعرض فيلمهم في الافتتاح، لأن مسرح السيد درويش ليس مكان عرض سينمائي، فجاء مستوى الصورة وكذلك الصوت رديئاً أثناء العرض، بالإضافة كانت حدود الصورة تخرج على ستارة المسرح، وفي كثير من الأحيان كانت الصورة تقفز لأعلى وهو شيء لا يصح أن يحدث في مهرجان سينمائي محترم. إلى جانب أن ذلك اليوم كان مشحوناً بالعروض فقد شاهدت لجنة التحكيم وعدد من الحضور في صباح ذات اليوم ثلاثة عروض أخرى داخل المسابقة الرسمية ثم جاءت وقائع حفل الافتتاح الذي استمر ما يزيد عن ساعة ونصف، بعد كل هذا كان مطلوب من الجمهور مشاهدة فيلم تأملي له إيقاعه الخاص يحتاج إلى بذل جهد لفك شفراته؟ طبعاً كانت النتيجة الهجوم العنيف الذي تلقاه صناع العمل.

إهتمام بالهجرة غير الشرعية

رغم كل ما سبق لا يمكن إغفال دور كتيبة الصحفيين والكتاب والنقاد الذين حاولوا قدر طاقاتهم إنجاح هذه الدورة بالتغلب على العقبات التي كانت تواجههم، خصوصاً في ظل قيادة "ممدوح الليثي" الذي يعشق مركزية السلطة ويتدخل في كل شيء، بما في ذلك إصراره على تكريم أكبر قدر من البشر من كل حدب وصوب، والإكثار من عدد الفائزين بالجوائز حتى بات التكريم وكأنه شيئاً عادياً يحصل عليه أي عابر سبيل وفقدت الجوائز قيمتها ومعناها.

اللافت في الدورة الحالية الإهتمام بقضايا المهاجرين غير الشرعيين، فمن أربع عشرة دولة يشترك 14فيلماً فى المسابقة الدولية، يُعالج ثلاثة منها هذه التيمة، أولها الفرنسي "مرحبا" إخراج "فيليب ليوريه" الذي يُصور معاناة المهاجرين السريين من خلال شاب في السابعة عشر من عمره يُدعى "بلال"، أمضى ثلاثة أشهر متنقلاً عبر أوروبا بطرق غير شرعية محاولاً الانضمام لصديقته "مينا" التى هاجرت مع أسرتها الى "إنجلترا". عندما تقوده خطاه إلى مدينة "كاليه" على الساحل الشمالي الفرنسي يتراءى له أن رحلته الطويلة قاربت على نهايتها. يلجأ "بلال"إلى مدرب الغطس "سيمون" كي يعلمه السباحة فيعبر القناة الإنجليزية. يوافق "سيمون" على تدريبه في

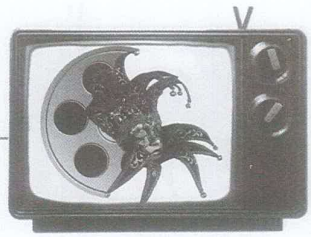

محاولة أخيرة لاستعادة حب واحترام زوجته "ماريون" المقبلة على الانفصال. سبق للفيلم أن حقق نجاحا في "فرنسا" وعرض على أعضاء البرلمان الفرنسي لما يحمله من انتقادات لسياسة الهجرة الفرنسية.

أما الفيلم الجزائري "حراقة" للمخرج "مرزاق علواش"، والذي نال عنه جائزة أفضل فيلم روائي طويل في مهرجان دبي السينمائي الماضي لشبكة حقوق الإنسان، فيحكي قصة مجموعة من الشباب الجزائريين الذين قرروا المخاطرة بكل شيء هرباً من حياتهم الصعبة. محاولين عبور البحر المتوسط من الجزائر إلى أسبانيا. تُرى ماذا ينتظرهم؟ هل يتم القبض عليهم؟ ولو تمكنوا من الفرار من حرس السواحل كيف يعيشون، كمهاجرين غير شرعيين؟!. هذا إن لم يعثرعلى جثثهم على شاطئ ما أو أن تفقد إلى الأبد.

يأتي الفيلم الثالث من المغرب بعنوان "المنسيون" للمخرج "حسن بن جلون" والذي نال جائزة الجماهير في مهرجان تطوان ٢٠١٠ وجائزة أفضل ممثل في كل من مهرجان روتردام للفيلم العربي ٢٠١٠ ومهرجان طنجة ٢٠١٠ ويدور حول اثنين من الشباب المغاربة، "عزوز" و"يمنى"، الذين يجربان حظهما في السفر إلى بروكسل. عند وصولهما إلى هناك يكتشفان أن أوروبا لم تعد الفردوس الذي تراءى لهما وأن الرجال والنساء يعانون من الاستغلال والعنصرية وسوء المعاملة بل والإتجار بأجسادهم.

امرأة بدون بيانو

ومن اليونان يُعرض "مدير المبنى" للمخرج "بريلكليس هاورسُجلو" الذي حصل على جائزة "النقاد" في مهرجان "سالونيك" ٢٠٠٩ ويحكي قصة رب عائلة في أواخر الأربعينيات اسمه "بافلوس" يعيش مع زوجته وطفليه. جاء الدور عليه ليصبح مدير المبنى السكني الذي يعيش فيه، ليتكفل بالنظافة وتسرب مياه الصرف الصحي، لكن فجأة يُضاف إلى ذلك أعباء والدته التي لا تزال تعتمد عليه، وزوجته التى انفصلت عنه بعد عشر سنوات من الحياة سوياً. مع ذلك لايزال "بافلوس" يمتلك حلماً بأن يجعل هذا العالم الصغير أفضل قليلاً!.

في المقابل يسرد الفيلم الأسباني "امرأة بدون بيانو"، للمخرج "خافيار ريبوللو"، قصة امرأة تُدعى "روزا" تعمل صباحاً في التجميل من داخل منزلها حتى يعود زوجها سائق التاكسي لتناول الغداء والعشاء يومياً. تمر هذه الزوجة بأزمة منتصف العمر. تشعر بالمعاناة من تلك الحياة الرتيبة. في إحدى الليالي تحزم "روزا" حقيبتها في صمت تاركة المنزل وزوجها لايزال نائماً. تُرى ماذا سيكون مصيرها وإلى أين تنتهي بها الحياة؟ هل تتقاطع مع شخصية "نورا" في "بيت الدمية" "لهنري إبسن؟"

قصة آخرى للنساء تأتي من إيطاليا بعنوان "المساحة البيضاء" للمخرجة "فرانشيسكا كومينشيني"، تسرد تفاصيل حياة "ماريا"، امرأة مستقلة غير متزوجة في أواخر الثلاثينيات، تكتشف فجأة أنها حامل بعد علاقة عابرة. تلد طفلتها "إيرين" في الشهر السادس، فتشعر أن العالم قد توقف من حولها، إذ على مدى الأشهر الثلاثة التالية تضطر للبقاء كل يوم في جناح الأطفال حديثي الولادة بالقرب من الحضانات وهي لا تعرف إذا كانت "إيرين" ستعيش أم تموت. تغرق "ماريا" في حالة من العزلة عن العالم في خواء تام.

في مكان آخر

من أفلام الحرب يأتي الفيلم الكرواتي "السود" اشترك في إخراجه "زفونيمير جوريتش" و"جوران دفيتش". أثناء الحرب تقع المدينة تحت الحصار. بعد الهدنة أصبح على كتيبة (السود) المعروفة بأعمالها القذرة أن تتفرق. يقرر "آيفو" قائد الكتيبة الذى فقد ثلاثة من جنوده أن يُعد العدة

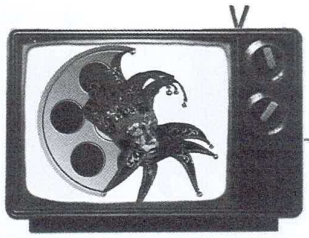

لاسترداد جثثهم من الغابة. على الرغم من وقف إطلاق النار يقوم بتفجير السد مما يسبب أضراراً هائلة للأعداء. رغم إحساسهم بالذنب وتأنيب ضمائرهم تضطر بقية الجنود الباقين على قيد الحياة أن يعاودوا القتال، وفي قلب ميدان المعركة يجدون العدو في آخر مكان لم يتوقعوه. يجدونه داخل أنفسهم.

يتلامس فيلمان آخران في موضوع الأصولية المتطرفة في نهاية نفق الحياة. أولها للمخرجة "ياسميلا زبانيتش" والتي فاز فيلمها الروائي الطويل الأول "جرابافيتشا" بالعديد من الجوائز أهمها جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين ٢٠٠٦ . في فيلمها الجديد تعيش "لونا" مع "عمار" منذ فترة طويلة لكن مشاكل عديدة تهدد علاقتهما. تتلاشى أحلام "لونا" في أن تصبح أماً عندما يبدأ "عمار" في إدمان الخمور فيفصل من عمله. تأخذ الأمور منحناً جديداً عندما يجد وظيفة بأجر مرتفع في مجتمع من المحافظين الأصوليين. ببطء تلاحظ "لونا" تغيرات كثيرة تطرأ عليه، فرغم إقلاعه عن الخمور يصبح "عمار" رجلا أكثر تحفظاً ومتأثراً بالأفكار الأصولية. أما الفيلم التركي "خطوة نحو الظلام" إخراج "أتيل إناك" فتبدأ أحداثه بعد غارة أمريكية تقضي على كل أهل قريتها التركمانية. تصبح "سينيت" المرأة الوحيدة المتبقية على قيد الحياة. لا تجد أمامها أملاً إلا أنها تحاول الوصول إلى أخيها المريض في أسطنبول. لكن فور وصولها تقع" سينيت" في براثن جماعة دينية متطرفة.

أما الفيلم الألباني "شرق غرب شرق.. السباق الأخير" للمخرج "جورجي زوفاني" فيأتي زمن الأحداث في عام ١٩٩٠ عندما تكلف الحكومة الألبانية البطل المعتزل "إيلو" بتكوين فريق من خمسة رياضيين لتمثيل "ألبانيا" في سباق للدراجات "بفرنسا". تبدو رحلة نحو الغرب كأنها حلم غير عادي قد تحقق لهم جميعاً. لكن بمجرد وصول الفريق إلى مدينة" تريستا" الايطالية تطالعهم الأنباء بسقوط النظام وقيام الثورة في بلادهم. يحاول أعضاء الفريق التغلب على الصدمة والعودة إلى بلادهم، في رحلة يائسة على الدراجات.

بينما في الفيلم السلوفيني ٠٦:٩ للمخرج "إيجور شتيرك"، يحقق مفتش الشرطة "دوسان" في قضية وفاة "مارجان أوزيم" التي تحوطها ظروف غامضة. شيئاً فشيئاً تستحوذ عليه مفردات القضية وحياة "أوزيم" خاصة عندما يدرك أنه مات منتحراً. يبدأ "دوسان" في المعيشة داخل شقة المتوفى، نابشاً في ماضيه، ومتورطاً مع معارفه، بل ومنتحلاً هويته. يرجع هوس "دوسان" لأسبابه الخاصة التي تتكشف عندما ينعدم الخط الفاصل بين حياته وماضي الرجل الذي فارق الحياة.

خمسة أفلام عربية

للدول العربية حظ وافر في المسابقة الدولية هذا العام إذ تشترك خمس دول هى الجزائر وسوريا والمغرب ولبنان ومصر التي يُعرض لها في الافتتاح "المسافر" للمخرج أحمد ماهر. من لبنان يأتي فيلم "كل يوم عيد" للمخرجة "ديما الحر". إنه أحد أفلام الطريق، يناقش العلاقة بين الرجل والمرأة في غياب الأول. تتسرب تفاصيل تلك العلاقة من وجهة نظر ثلاث نساء عربيات في بيروت الوقت الحاضر. على الطريق إلى سجن بعيد لزيارة أزواجهن يتقطع بهن السبل وسط الصحراء عندما يخترق طلق ناري الزجاج الأمامي للحافلة ليردي السائق قتيلاً. أثناء استكمالهن للطريق على الأقدام تحت وطأة التهديد من أخطار متعددة تنسل تفاصيل صغيرة من ذكرياتهن القريبة. تروي "تمارا" كيف تم القبض على زوجها في يوم زفافها. وتأمل "لينا" أن يوقع زوجها ورقة الطلاق التي تحملها. أما "هالة" فتعتقد أن الرجال يجعلون نساءهم حبالى ثم يسجنون من جديد. بالمقابل تُشكل المقاومة في فلسطين تيمة الفيلم

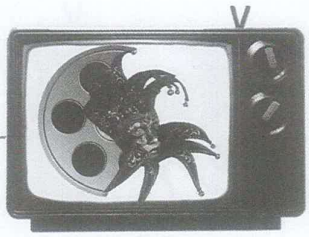

السوري "بوابة الجنة" للمخرج "ماهر كدو". ترصد الكاميرا عائلة من الضفة الغربية في نهاية حقبة الثمانينيات من القرن الماضي أثناء الانتفاضة ضد الاحتلال الصهيوني.

احتفاء بالسينما الفرنسية

يُعرض في القسم الإعلامي خمسة عشر فيلماً من أحدث إنتاجات سينما دول البحر المتوسط. واحتفاءاً بالسينما الفرنسية ضيف شرف المهرجان يُعرض خمسة أفلام من السينما الفرنسية الحديثة منها "بين ذراعيك" و"ندم"، و"أصوات صامتة"، و"مدموزيل شامبون" إلى جانب إقامة ندوة رئيسة تناقش العلاقات المصرية الفرنسية والإنتاج المشترك، الأهداف والغايات، يُشارك فيها المخرج "يسري نصر الله" الذي تحققت جميع أفلامه من التعاون المشترك مع فرنسا باستثناء "احكي يا شهر زاد". في حين تضم بانوراما سينما قضايا وإبداع المرأة، والذي ترأسه الفنانة ليلى علوي، الفيلمين المصريين "واحد صفر"، و"احكى يا شهر زاد"، إلى جانب أفلام أخرى منها التونسيان "صمت القصور"، و"موسم الرجال".

تترأس لجنة التحكيم الدولية المخرجة التونسية "مفيدة تلاتلى"، بعضوية كل من الممثلين المصريين "هشام سليم"، و"زينة"، ومن "تركيا" "أحمد بوسيوجلو" رئيس جمعية السينما في "أنقرة"/ ومن "إيطاليا" المونتير "روبرتو بربينيانى"، ومن "فرنسا" مصممة الديكور "ماري- هيلين سيلموني"، والمصورة الهندية "سابينا جاديحق". في حين يترأس لجنة تحكيم مسابقة الديجيتال السيناريست د. رفيق الصبان، والمخرج "أحمد عبدالله"، وكاتبة السيناريو "مريم ناعوم".

أفضل عشرة أفلام

يتنافس ٣٠ فيلماً على جائزة استفتاء النقاد لأفضل فيلم فى السينما المصرية عام ٢٠١٠ أبرزها "رسائل البحر" "لداود عبد السيد" و"عصافير النيل" "لمجدي أحمد علي"، و"هليوبوليس" لأحمد عبد الله، و"ولاد العم" لشريف عرفة، و"بنتين من مصر" لمحمد أمين، و"تلك الأيام" لأحمد غانم.

في حين أسفرت نتائج استفتاء اختيار أفضل ١٠ أفلام فى السنوات العشر الأخيرة في السينما المصرية، والتي شارك فيها نحو مائة ناقد وصحفى، عن النتائج التالية: في الترتيب الأول "الأبواب المغلقة" للمخرج "عاطف حتاتة"، ثم "جنينة الأسماك" و"احكي يا شهر زاد" "ليسري نصرالله"، يليه "داود عبد السيد" الذي احتل فيلميه "مواطن ومخبر وحرامي" و"أرض الخوف" الترتيب الرابع والسابع، بينما احتل "عمارة يعقوبيان" "لمروان حامد" المركز الخامس، ثم "شقة في مصر الجديدة" "لمحمد خان"، وجاء "سهر الليالي" في المركز الثامن، يليه "واحد صفر"، وأخيراً "بحب السيما".

كذلك احتفي المهرجان وكرم في هذه الدورة عدداً من الشخصيات السينمائية والثقافية البارزة منها وزير الثقافة السوري "رياض نعسان أغا"، والمخرجة التونسية "مفيدة تلاتلي"، والكاتب الفرنسي "روبير سوليه" الذي عُقد له لقاء عقب افتتاح معرض"قاعات العرض الكبرى" للمصور الفوتوغرافي الفرنسي ستيفان زوبيتزار بحضوره والذي سجل بعدسته قاعات العروض السينمائية العملاقة التي كادت أن تندثر في عصر الشاشات المتعددة.

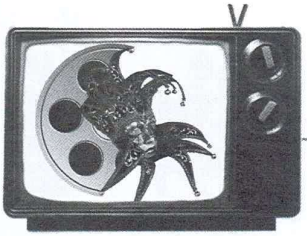

مهرجان دمشق السينمائي.. نجاح جماهيري لافت

ذات يوم كان يُطلق عليها وصف "غابة من الياسمين". مع مرور الأزمان راحت كثافتها. غادرتها سيماء الغابة ولم يُغادرها الياسمين. ظلت بقايا أغصانه وشجيراته تعطر أجواء أقدم مدينة مأهولة على الأرض، مدينة "دمشق" العريقة المحافظة على أصالتها. أينما ذهبت تجد الياسمين يعبق الهواء برائحته، يُعانقك أريجه الفواح، تطل أغصانه من حدائق البنايات على امتداد البصر.

أينما سرت تقابلك وجوه متسامحة مشرقة جميلة. رجال ونساء، شباب وشابات، أطفال من مختلف الأعمار يستقبلونك في ترحاب بوجوه تملأ النفس طمأنينة وبهجة. ابتسامتهم يملؤها الكرم، تبعث على الراحة، تُزيل أي شعور بالاغتراب، أو الخوف خصوصاً لو كان الزائر امرأة، لأنه سيُخامرها يقين بقدرتها على السير في الشوارع من دون وجل، في أية وقت من ساعات الليل أو النهار، من دون أن تتعرض لتحرش لفظي أو غير لفظي. الأمان سمة أساسية على هذه الأرض صاحبة التاريخ الممتد، فالشعب السوري له ثقافة وتقاليد حضارية عريقة في كرم الضيافة واحترام الآخر. لا لفظ مؤذ، لا لمسة معتدية، أو نظرة جارحة وأنت تجوب الشوارع والحوانيت الزاخرة بالمنتجات والبضائع المحلية الموثوق بها شكلاً ومضموناً. هذا إلى جانب أطعمتهم وحلوياتهم الشهيرة بروعة المذاق.

نجاح جماهيري لافت

يبقى تساؤل: هل يُمكن الفصل بين طبيعة المكان والتكوين الاجتماعي الثقافي لأهله وبين ما يُقام على أراضيهم من تظاهرات ثقافية وسينمائية؟ ألا ينطوي الأمر على انسجام هارموني، على تأثير وتأثر؟ فقد كان مُثيراً للدهشة والبهجة ما حدث من إقبال جماهيري متزايد على عروض الأفلام ضمن تظاهرات مهرجان دمشق السينمائي الدولي في دورته الثامنة عشر. تجاوب الجمهور السوري بشكل كبير مع تلك الاحتفالية السينمائية الثقافية. وكانت دور العرض، التي لاتزال تحتفظ بمساحاتها الشاسعة وبأعداد مقاعدها الكثيرة، لا تخلو طوال أيام المهرجان من الحضور المكثف للجمهور. كانت قاعات العرض شبه كاملة العدد في كثير من العروض، ولم تخلو أغلبها من الزحام الشديد لمتابعة تلك الأفلام في جميع الحفلات منذ الصباح الباكر وحتى تلك التي كانت تبدأ بعد منتصف الليل، حتى تلك الأفلام التي أثارت حفيظة واستياء كثير من النقاد وفي مقدمتها الفيلم السوري "حراس الصمت" لمخرجه "سمير ذكرى" مع ذلك شهد الفيلم إقبالاً متزايداً في جميع حفلاته وكأن الجمهور لم يتأثر بالدعاية المضادة وقرر مشاهدة الشريط السينمائي ليحكم بنفسه.

إن ما حققه مهرجان دمشق السينمائي المنعقد في الفترة من 14نوفمبر وحتى ٢٠ نوفمبر ٢٠١٠ من نجاح لافت على مستوى الجمهور المحلي في دورته الأخيرة يُعيد إلى الأذهان كلمات الناقد السينمائي ومدير المهرجان "محمد الأحمد": "المهرجانات لاتهدف إلى تسويق الأفلام التي تنتجها الدولة المنظمة لها، كما لا تهدف إلى تشجيع الإنتاج السينمائي المحلي فقط، بل هي ساحة مهمة لإعلاء قيم الخير والحق والجمال، إنها عيد وطني للمتعة الروحية والتواصل بين البشر". بتلك الكلمات أجاب "الأحمد" على التساؤل المُلح حول جدوى تنظيم مهرجان للفن السابع في "سوريا" وهى بلد لايُنتج أفلاماً إلا فيما ندر تقريباً، أو بالأحرى هى دولة فقيرة في الإنتاج السينمائي. فهى تُنتج بالكاد فيلماً واحداً أو اثنين تُمولهما المؤسسة العامة للسينما كل عدة أعوام. طوال تاريخها السينمائي الذي تزامن تقريباً مع بداية السينما في العالم لم تنتج "سوريا" سوى ما

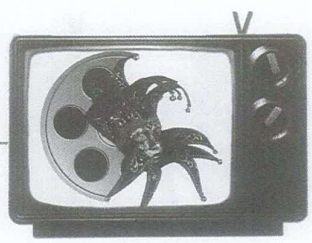

يقرب من مائتي فيلم على الأكثر سواء قطاع عام أو خاص. هذا في حين تزدهر الدراما التليفزيونية السورية، التي يدعمها القطاع الخاص بقوة متزايدة، إلى درجة أنها صارت في بعض السنوات المنافس الأول لمثيلتها المصرية قبل أن يبزغ نجم نظيرتهما التركية في الأفق لتُهدد وضعيتهما على عرش الدراما. مع ذلك يظل التساؤل مُعلقاً حول الأسباب التي تدفع برأس المال الخاص السوري لأن يُضخ بقوة وعنفوان في شرايين وأوردة الدراما التليفزيونية في حين ينأى بنفسه عن اقتحام وتخصيب حقول الإنتاج السينمائي المحلي؟!

لا يُمكن إنكار أن "سوريا" بلد راعي للثقافة وللفنون بكافة أشكالها، أنه رغم كل المعوقات ونقص الإمكانيات خصوصاً المالية، إذ تبلغ ميزانيته نحو مليون و٢٠٠ ألف دولار أمريكي فقط، رغم عدم مساندة رجال الأعمال والقطاع الخاص له نجح المهرجان السينمائي الدمشقي، الذي استهل أولى دوراته عام ١٩٧٩ في خلق حوار سينمائي جاد، وفتح آفاق جديدة أمام السينما السورية والعربية. وأكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه ليس بالأموال وحدها تُقام وتُنظم وتنجح المهرجانات، أنه لايزال قادراً على المنافسة لما يتمتع به من خصوصية سينمائية وهوية ثقافية جادة، فالقائمين عليه أهتموا في المقام الأول بإضفاء بعد ثقافي سينمائي على عروضه، كما أولوا عناية خاصة بنوعية الشريط السينمائي الذي يُقدمونه إلى الجمهور السوري وضيوف المهرجان، إلى جانب حرصهم على اختيار أفلام هى من دون شك علامات بارزة في تاريخ الفن السابع سواء في مسابقاته الرسمية أو تظاهراته المختلفة مثل "بيوتيفول" "لأليخاندرو جوانزاليس إيناريتو"، و"عسل" لسميح كابلا نوغلو"، و"الكاتب الشبح" لرومان بولانسكي"، و"اشتراكية" لجان لوك جودار، و"شعر"، و"العم بونمي الذي بوسعه تذكر حياته السابقة" وغيرها من الأفلام المثيرة للجدل، إلى جانب تظاهرات خاصة بأعلام الإخراج في الفن السابع مما منح المهرجان طابعاً سينمائياً شديد الخصوصية.

بالإضافة إلى مطبوعاته وفي مقدمتها نشرته اليومية المتميزة الحافلة بالتغطيات والحوارات، ولا نغفل مواظبته على إصدار مجموعة كبيرة من الكتب السينمائية ضمن سلسلة الفن السابع التي تُصدرها المؤسسة العامة للسينما في سوريا، فهذه السلسلة بما تقدمه من كتب مترجمة وأخرى مؤلفة يُعتبر أغلبها وثيقة سينمائية على درجة كبيرة من الأهمية تُثري المكتبة السينمائية في العالم العربي، خصوصاً تلك المُوقعة بأقلام نقاد وباحثين وسينمائيين مثل "إبراهيم العريس"، "قيس الزبيدي"، محمد كامل القليوبي، ماهر راضي، عدنان مدانات" وآخرين. لكل ما سبق سيظل مهرجان دمشق السينمائي بارزاً متألقاً بخصوصيته الثقافية على الرغم من أية انتقادات تُوجه إليه، على الرغم من زيادة حمى التنافس بين المهرجانات السينمائية العربية، وعلى الرغم من عدم حصوله على الشرعية الدولية.

يُرجى عدم الإزعاج

"يُرجى عدم الإزعاج" للمخرج الإيراني "محسن عبد الوهاب" والحاصل على الجائزة الفضية بمهرجان دمشق السينمائي الدولي الثامن عشر كان واحداً من أهم أفلام مسابقته الرسمية للأفلام الطويلة. لا يمكن وصفه بالعمل العظيم أو الكبير، لأنه شريط سينمائي سهل ويسير، من دون أي تعقيدات أو حوارات فلسفية، مع ذلك لا يخلو من عمق المشاعر وجمال الرؤية. يُمكن وصفه بالسهل الممتنع. تتحرك فيه الكاميرا المحمولة بسلاسة وخفة لتبث فينا توتراً يغلف الشخصيات والأحداث. يستمد الفيلم قوته وخصوصيته من بساطة وطبيعية المعالجة السينمائية، من قدرة مخرجه على تقديم حكايات شبه عادية نعايشها يومياً بأسلوب سرد سينمائي مغاير مشدود

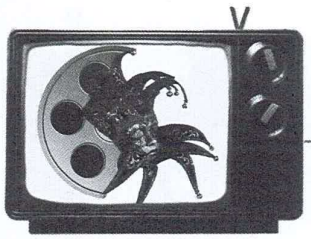

الإيقاع، مستعيناً بالخط الكوميدي وخفة الظل والسخرية المتكئة على المفارقات، معتمدا على الحوار بدرجة كبيرة دون إغفال أهمية الصورة. حواره تلقائي رشيق يكشف خلفيات سلوك أبطاله ومنبع بعض مشاكل المجتمع الإيراني التي يمكن تعميمها على كثير من المجتمعات لما بها من صبغة إنسانية. هو من دون شك فيلم يحمل رسالة إنسانية وأبعاداً درامية، ويبحث في جماليات لاتعتمد على الإبهار.

ينتقل السرد السينمائي من حكاية إلى أخرى عبر الصدفة التي تجمع الشخصيات في أماكن واحدة. يحكي بشكل أساسي ثلاث قصص عن خمس شخصيات رئيسة تتخللها حكايات فرعية وشخصيات أخرى ثانوية. يتناول مواضيع شتى، للمرأة حظ وافر منها، إذ يطرح قضة ضرب الزوجات وانتهاك حقوقهن حتى في الأوساط الثقافية، وإشكالية ارتباط النساء المتقدمات في السن بشباب أصغر منهن، فيثير تساؤلاً استنكارياً عن علاقة الحب بالسن؟ يطرق مشكلة ترك الأبناء لذويهم العجائز واختفاء أواصر المودة والرحمة، ومن ثم حالة الرعب والخوف الشديد عند كبار السن جراء عزلتهم. لا يغفل العمل مشكلة البطالة أصبح يُعاني منها كثير من مختلف الأعمار. يُحذر هامساً بأسلوب كوميدي من مخاطرها وما يُمكن أن ينجم عنها من تدمير للأسر وللروابط الإنسانية.

رغم عنوانه الذي يُحيل إلى تلك الجملة المدونة على لافتة تُعلق على أبواب الغرف في الفنادق "يُرجى عدم الإزعاج" لكن لا علاقة للفيلم بالفنادق من قريب أو بعيد. إنه يحكي عن المشاكل التي تزعجنا وتزعج الآخرين. من خلف باب موصد في وجوهنا نسترق السمع إلي الحكاية الأولى. يأتينا صوت عراك وبكاء. ما أن يُفتح الباب حتى تتدفق التفاصيل بسيولة وخفة ظل. مذيع تليفزيوني شهير، لبرنامج "توك شو" قائم على المسابقات، يقوم بضرب زوجته الشابة لأنها تُصر على أن يصطحبها إلى حفل زفاف صديقتها الحميمة. يسمح لها بالحضور من دونه شريطة ألاَّ تُلتقط لها صور بصحبة الرجال. تخرج الزوجة غاضبة باكية. يطاردها الزوج محذراً إياها بأنها ستدمر زواجهما الذي لم يمر عليه ستة أشهر. أمام عناد الزوجة يتحول التهديد إلى رجاء وتوسل بألاَّ تذهب إلى بيت والديها حتى لا تُفسد صورته أمامهما. يحاول الزوج تقديم التبريرات لفعلته المشينة، مؤكداً أنه ليس استثناء بين الرجال، فمنذ العصر الحجري تُضرب المرأة، حتى في القرن العشرين كان الرجل لايزال يضرب المرأة، حتى وسط المثقفين لا يخلو من مثل تلك التصرفات. مع ذلك ينتهي إلى الإقرار بأنه في حاجة إلى إصلاح ثقافي. تُصر الزوجة على تسجيل محضر ضده في مركز الشرطة. يحاول منعها دون جدوى. أمام قسم الشرطة يُؤكد له العسكري أن هذا المكان يزوره المشاهير من الفنانين ولاعبي كرة القدم، ثم ينصحه بشراء الهدايا لزوجته، لكنها حتى بعد شراء فستان سهرة لها تُصر على الذهاب إلى النائب العام مؤكدة على أهمية ما تفعله لأنها تقوم بإصلاحه ثقافياً.

طوال الحكاية الأولى يكشف السيناريو عبر تفاصيل دقيقة سريعة عن مشاكل أخرى مزعجة منها الضريبة الفادحة للشهرة، حيث تُنتهك الخصوصية ويفقد أصحابها حريتهم الشخصية. يكشف أيضاً تفاهة وسطحية برامج "التوك شو" وقيامها بدور خطير في تسطيح الناس. ينزع الغلالة عن رغبة الزوج الشرهة في تكوين ثروة وشراء منزل وفيلا وتحقيق رخاء مادي فذلك أهم من مصاحبة رفيقته، في حين ترغب الزوجة في علاقة إنسانية قائمة على الود والحب والتواصل حتى في ظل ظروف مادية معقولة. تطلب منه أن يعود إلى عمله كصحفي، أن يعود للتعبير عن رأيه ومشاعره إزاء ما يحدث في مجتمعه، فقد كان يلعب دوراً اجتماعياً لكنه تحول الآن إلى ببغاء.

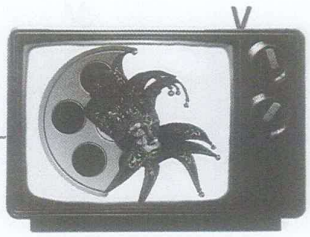

شيخ وقور غير مُحصن

تبدأ الحكاية الثانية من اللحظة التي تستقل فيها الزوجة سيارة للأجرة أوقفها شيخ وقور لنفسه ثم تنازل عنها لها. يستقل الشيخ - نعرف لاحقاً أنه مأذون من أصول شريفة - تاكسي آخر يقوم سائقه بمطاردة المذيع لأنه كاد أن يصطدمه وتطاول عليه. يظل السائق ثائراً لاعناً الشهرة متوعدا الزوج مطارداً إياه في شوارع المدينة حتى يكاد يتسبب في وقوع حادث، بينما يُواصل الشيخ الوقور تهدئته ونُصحه. نكتشف، في مشهد لا يخلو من دلالة رمزية بليغة، أن هذا الشيخ بكل إيمانه العميق وتقواه وأصوله الشريفة هو نفسه غير محصن فبسبب حقيبته المثقوبة سُرق هاتفه وحافظته بما فيها من أموال وأوراق ثبوتية تخص زبائنه.

في مكتبه يجد المأذون رجلاً وزوجته بأولادهما الثلاثة في حالة عراك متقد أثناء انتظاره للانتهاء من إجراءات الطلاق. يطلب منهما الانصراف والتروي وإعادة التفكير. كما يرفض تزويج شاب عشريني بامرأة أربعينية ثرية بحجة أنه زواج مفرض غير متكافيء، متغاضياً عن توسلات المرأة، رافضاً بحزم عرضها المالي المُغوي بينما هو في أزمة مالية عاتية، إذ أن أمواله المسروقة كانت مخصصة لدفع إيجار المكتب، كما أن السارق يبتزه بمبلغ ستة ملايين حتى يُعيد له أوراقه الثبوتية.

تبدأ المساومات بين المأذون واللص عبر حوار هاتفي متوتر سريع. أثناء ذلك تبدأ الحكاية الثالثة عندما تدخل سيدة مُسنة تسأل عن صاحب المحل المقابل ثم تطلب من الشيخ أن يُبلغه رسالة بخصوص المستأجر الجديد لشقتها.

ما أن تخرج المرأة العجوز حتى تُلاحقها الكاميرا إلى بيتها حيث تعيش وحيدة معزولة مع زوجها المسن الغائب عن كل ما يدور حوله. نعرف بعض مشاكلهما معاً قبل أن يدق جرس الباب الخارجي عامل إصلاح التليفاز جاء حاملاً طفلته الرضيعة. ترفض المرأة المسنة أن تسمح له بدخول الشقة خوفاً أن يكون لصاً. بعد توسلات العامل وشرحه حكاية انفصاله عن زوجته يرق قلب المرأة للطفلة الباكية فتقوم بتغيير حفاضاتها وتُعد لها وجبة طعام. يقوم العامل بإصلاح جهاز التلفاز من خلف الباب الحديدي في مشهد كوميدي يكشف كيف تغرس العزلة الإحساس بفقدان الثقة في الناس، وتتحول إلى سجن لا يُطاق.

يختتم المخرج فيلمه بلقطتين محملتين بالدلالات. نرى المأذون على رصيف محطة المترو في انتظار القطار ينصح والدة اللص ويُعلمها التجويد. في اللقطة الأخيرة تذهب الزوجة بصحبة زوجها إلى حفل الزفاف بينما تحوم سيارة الشرطة حول المكان فتُثير الاضطراب في قلوب الضيوف والحراس.

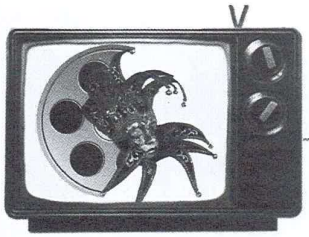

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الموعود بالأزمات

استهل دورته ٣٤ بـ"عام آخر"، في حضور "ريتشارد جير" و"جولييت بينوش"

كثيرة هى الأزمات والعقبات التي لم تفارق مهرجان القاهرة السينمائي الدولي على مدار تاريخه ومنذ أولى دوراته عام ١٩٧٦ تحت إشراف جمعية وكتاب السينما، مروراً بدورته الثالثة التي تسببت في غضب الاتحاد الدولي للمهرجانات العالمية. وقتها أصدر الاتحاد قراراً بحرمان المهرجان من إقامة مسابقته الدولية وسُحبت منه صفته الدولية جراء تدخل الرقابة بالحذف من الأفلام الأجنبية المشاركة. توقف المهرجان في ١٩٨٠ لدورة واحدة بعد فشل إعادة الشرعية الدولية. عام ١٩٨٥ تولت مسؤوليته وزارة الثقافة المصرية برئاسة الكاتب "سعد الدين وهبة" الذي تمكن من إعادة الصفة الدولية له عام ١٩٨٦ ولكن من دون مسابقة رسمية حتى عام ١٩٩١حيث نجح في استعادتها مع دورته الخامسة عشر.

مذبحة الأضحى السينمائية

لايمكن إغفال أن معظم مشاكله مالية بشكل أساسي إلى جانب بعض الهنات الإدارية والتنظيمية، حتى الأحداث الدولية في أواخر التسعينيات وأوائل الألفية الثالثة ألقت بظلالها عليه وهددته بإلغاء بعض دوراته خصوصاً في يوبيله الفضي عام ٢٠٠١ في بعض السنوات نجح في تخطي العثرات، بينما لم يحالفه الحظ في سنوات أخرى.

انفرد المهرجان القاهري هذا العام بمشكلة فريدة ناجمة عن المذبحة التي شهدها الموسم السينمائي الحالي واستحواذ كل من "عادل إمام"، و"أحمد حلمي" و"أحمد السقا" على معظم دور العرض، فوجد منظمو هذا العرس السينمائي الثقافي أنفسهم في مأزق. أين تُقام العروض؟ بالطبع وُجدت بدائل لكنها قاعات صغيرة الحجم وهو ما أثار بعض المشاكل مع الصحفيين خصوصاً عند عرض الأفلام المصرية الثلاثة المشاركة التي شهدت زحاماً عنيفاً.

نسخة طبق الأصل

رغم كل ما سبق ورغم ميزانته وجوائزه، بقيمتها المالية التي لا تتجاوز ٨ ملايين جنيه والضعيفة نسبياً، مقارنة بمهرجانات آخرى وليدة تمتلك الإنفاق ببذخ على مهرجاناتها مثل دبي الذي تتخطى ميزانيته المائة مليون جنيه ويستعين بكوادر أجنبية لتنظيمه، لايزال مهرجان القاهرة السينمائي الدولي القائم على سواعد وأفكار وجهود أبنائه صامداً، لايزال واحداً من أهم ١٢ مهرجان على مستوى العالم.

جاءت دورة هذا العام حافلة بالعروض والأحداث حيث شهدت انطلاق ملتقى القاهرة السينمائي الأول تحت رعاية وزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع شركة أفلام مصر العالمية (يوسف شاهين) والمركز القومي للسينما، بهدف اختيار عشرة مشاريع سينمائية تم في النهاية اختيار فيلم واحد من بينها من أجل تعزيز نمو صناعة السينما في العالم العربي وتقديم الدعم الفني والمادى لصناعها ومساعدتهم في إكمال المشروع حتى يرى النور، وحصد الجائزة "٦٩ ميدان المساحة" لأيتين أمين.

إضافة إلى قسم التكريمات الذى كرم عددا من الفنانين الأجانب مثل ريتشارد جير وجولييت بينوش تم تكريم ثلاثة مصريين "ليلى علوي" و"صفية العمري"، ومدير الإضاءة "رمسيس مرزوق". كذلك أُقيمت مجموعة من الندوات العامة ناقشت مشكلات وقضايا سينمائية مصرية وعربية وأفريقية ودولية مهمة منها ندوة تحت عنوان "مصر فى عيون سينما العالم بين الواقع والأسطورة، وندوة أخرى عن سياسة الإنتاج

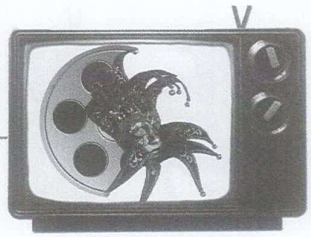

المشترك و"حفظ التراث السينمائى المصرى والتعاون مع الأرشيفات السينمائية العالمية. كما تمت مناقشة مخاطر عمليات القرصنة على صناعة السينما في مصر والعالم وقدمت اقتراحات في محاولة للتغلب عليها. هذا إلى جانب عدد كبير من الندوات التي أعقبت عروض الأفلام لمناقشة صناعها.

أتت هذه الدورة وفي جعبتها عدد كبير من الأفلام المتميزة والعروض الجميلة فنياً وفكرياً وبصرياً على مدى تسعة أيام، وسط حضور الممثل الأمريكى "ريتشارد جير" والفرنسية "جولييت بينوش" بطلة فيلمي "المريض الانجليزي، و"ثلاثة ألوان أزرق"، والتي عُرض لها فيلم "نسخة طبق الأصل" للمخرج الإيراني "عباس كياروستامي" والتي فازت عنه بجائزة أحسن ممثلة في مهرجان "كان" الأخير. الإضافة الى حضور الممثلة الكورية جنوبية يون جونجهي التي منحها فيلم "شباب حزين" مع كانج دايجين عام ١٩٧٦ فرصة أن تصبح الممثلة الأولي في كوريا.

إلى جانب فيلم الإفتتاح "عام آخر" للمخرج الإنجليزي "مايك لي" - الذي أجمع النقاد في مهرجان "كان"٢٠١٠ على أن عدم فوزه بالسعفة الذهبية ليس أقل من جريمة ارتكبتها لجنة التحكيم في حق واحد من أفضل الأفلام الإنجليزية وغير الانجليزية التي حققت في الأونة الأخيرة تضمنت المسابقة الدولية هذا العام ١٦ فيلماً، واحتوت مسابقة أفلام الديجيتال الروائية الطويلة على ١٦ فيلما، في حين ضمت مسابقة الأفلام العربية ١١ فيلما، والقسم الرسمى "خارج المسابقة" ١١ فيلماً من بينها الفيلم الكوميدي "امرأة بلا دور" أحدث أعمال النجمة الفرنسية "كاترين دونيف"، في حين ضم مهرجان المهرجانات ٤٤ فيلما منها الفيلم الكورى "شعر" لـ"لى شاندونج" والذي شارك فى المسابقة الرسمية لمهرجان "كان" ٢٠١٠ والايطالى "قبلنى مرة أخرى" الفائز بالجائزة الذهبية فى مهرجان "تاورمينا"، والأسبانى "السر فى عيونهم" الحاصل على أوسكار أحسن فيلم أجنبى٢٠١٠ .أما قسم السينما العربية الجديدة فضم ٤ أفلام، وقسم أضواء على السينما التركية ٧ أفلام، وقسم تكريم قناة ارتى ARTE الفرنسية الألمانية ٨ أفلام، و قسم السينما الافريقية ٧ افلام، بينما ضمت تظاهرة "مصر فى عيون سينما العالم" ١٢ فيلما.

على نقيض ما حدث في أعوام سابقة، حيث كانت مصر تجد نفسها في مأزق لعدم وجود فيلم من إنتاجها تشترك به داخل المسابقة الرسمية الدولية، جاءت تلك الدورة لتشهد مشاركة مصر بأربعة أفلام داخل الأقسام المختلفة، إذ اشتركت في المسابقة الدولية بفيلم "الشوق" لمخرجه "خالد الحجر" والذي حصد جائزة الهرم الذهبي كما حصلت بطلته سوسن بدر على جائزة أحسن ممثلة مناصفة مع " Isabelle Huppert إيزابيل هوبير" بطلة الفيلم الفرنسي كوباكابانا، أما فيلم "ميكروفون" ثاني أفلام "أحمد عبدالله" الروائية الطويلة فحصد جائزة أحسن فيلم عربي، في حين خرج "الطريق الدائري" لتامر عزت في أول أفلامه الروائية الطويلة من المسابقة العربية خالي الوفاض، ومثله فيلم "الباب" لمحمد عبد الحافظ الذي اشترك في مسابقة الديجيتال.

إن كانت كاتبة هذه السطور تتحفظ على الجائزة التي تحصل عليها فيلم "الشوق" لخالد الحجر وتراه غير جدير بها، إلا أنها تُؤكد على أن فيلم "ميكروفون" لأحمد عبدالله" يستحق جائزته عن جدارة لارتفاع المستوى الفني لفيلمه ولجدة موضوعه على السينما المصرية رغم تشابهه مع فيلم "صوت أسطنبول" لـ "فاتح أكين الذي حاول اكتشاف المدينة من خلال موسيقاها. يجمع فيلم "ميكروفون" بين الروائي والتسجيلي ويدور في مدينة الأسكندرية حيث يعود المهندس المصري خالد من أمريكا على أمل العمل في بلده والعودة إلى حبيبته السابقة لكنه يُفاجأ بها وقد قررت

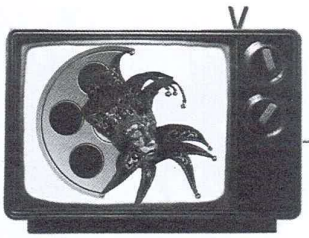

الهجرة لأنها لم تعد قادرة على الحياة في هذا المجتمع الذي صارت تفتقد فيه الأمان. أثناء تجوال "خالد" ورحلته وصداقاته الجديدة نتعرف على الفرق الموسيقية المستقلة التي تسعى لتقديم لون موسيقي مختلف في ظل القمع المجتمعي والقهر المادي والبوليس والديني. "ميكروفون" فيلم جيد وممتع فنياً لكنه ليس في قوة فيلم "أحمد عبدالله الأول "هليبوليس".

ضحايا الحروب

استقبلت شاشات المهرجان داخل المسابقة الدولية للأفلام الروائية ١٦ فيلما منها فيلم "كأني لم أكن هناك" إنتاج ايرلندي -مقدوني -سويدي مشترك للمخرجة الأيرلندية "جوانيتا ويلسون" والتي سبق ترشيح فيلمها "الباب" لجائزة الأوسكار ٢٠٠٨ أما عملها الجديد فهو أحد الأفلام المهمة التي تنافس بقوة على جوائز مهرجان "القاهرة". قصة الفيلم المأخوذة عن رواية للصحفية الكرواتية "سلافينكا دراكوليك"، تُجسد مأساة شعب البوسنة خلال التسعينيات من القرن الماضي، وتتعرض بشاعرية للمذابح المروعة التي عاشها، من خلال قصة امرأة شابة من "سراييفو" تُدعى "سميرة"، تنتقل لإحدي القري بإقليم "البوسنة" لتعليم الصغار. بعد أيام تقتحم قوات الصرب القرية، فتقتل جميع الرجال وتأسرها ضمن سائر نساء القرية حيث يتم استخدامهن للترفيه عن الجنود. أمام شراسة العدو، ووحشية الجنود، ومواجهة التهديد الدائم بالموت، وفي ظل كفاح ضد الانغماس في كل ما تُبغضه من حولها تُدرك أن البقاء علي قيد الحياة يختلف تماما عن أن تعيش الحياة، فهل تملك تغيير مصيرها أم تتحطم حياتها؟

فيلم آخر عن الحروب وضحاياها وتأثيرها على مصائر البشر يُقدمه الإيطالي "جوران فوجنوفيتش" بعنوان "بيران بيراني". يسرد قصة ثلاثة أطفال واجهوا رعب الحرب. ثلاثة أشخاص تتشابك مصائرهم، الإيطالي "أنطونيو" والبوسني "فيلجكو" والفتاة السلوفانية "أنيكا". بعد نصف قرن تتلاقى مساراتهم مرة أخري مع ذكريات الأيام الأخيرة من الحرب.

من جهة آخر يأتي الفيلم المجري "الكثير من أجل العدالة" للمخرج "ميكلوس جانكسو"ليدور في القرن الخامس عشر حيث كانت المجر من أقوي البلدان الأوروبية تتمتع باقتصاد قوي وجيش قادر يستطيع استعادة أوروبا من الإمبراطورية التركية بعد مئة عام. علي غير المتوقع ينصب فتي صغير ملكا للمجر وتطرح علامات الاستفهام، هل يستطيع الفتي تحقيق طموح بلاده؟ هل يتعين عليه خدمة رجال السياسة الأقوياء أم يبني أمبراطوريته الخاصة به؟ كيف يستطيع شخص ما أن يقود دولة وأن يحافظ علي إنسانيته في الوقت نفسه؟ مخرج الفيلم "ميكلوس جانكسو" فاز بجائزة خاصة عن مجمل أعماله عام ١٩٧٠ في "كان"، وجائزة المحكمين عام ١٩٨٧ في "فنيسيا"، وأفضل مخرج عام ١٩٩٢ في "مونتريال".

يعكس الفيلم الروماني "الوداعة" عالم لا يحمل أي قدر من الأخلاق ولا يعترف بالقوانين أو الإنسانية من خلال قصة طبيب بيطري تُدمر حياته حادثة غير متوقعة. بالمقابل يتناول الفيلم السويسري "المتوحشة" علاقة فتاة متمردة من المدينة بشاب يكره البشر ويعيش في واد ناء. مثلما يبني الفيلم الإيطالي "الأب والغريب" موضوعه على فكرة الاختلاف بين البشر الذي لا يحول دون إقامة صداقة متينة بين رجل إيطالي وآخر عربي (يجسده الممثل المصري عمر واكد)، وتُشارك فيه الممثلة اللبنانية نادين لبكي.

الأشواك الدامية

في إطار الأفلام التي تستند إلى التاريخ يأتي الفيلم التركي "إسأل قلبك" لـ"يوسف كوسينلى"، حيث تقع الأحداث على البحر الأسود إبان العصر العثماني في القرن التاسع عشر. يسرد الشريط السينمائي قصة حب رومانسية في عالم قاس مكتظ بمشاكل حقوق الإنسان والتمييز الديني.

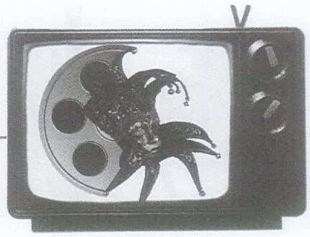

شاب وفتاة يجمع بينهما الحب، وتُفرق بينهما الأديان. فهل يمتلكان الشجاعة لاجتياز تلك الأشواك؟

بالمقابل يأتي البولندي "ولد من البحر" لأندريه كوتكوسكي لتدور أحداثه في مستهل القرن العشرين وتحديداً أوائل ١٩٢٣ ليُصور كيف بدأ المهندسون وآلاف المواطنين من كل طبقات المجتمع في الاتحاد معاً من أجل بناء مدينة "جادينيا" والتي غيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية لمنطقة بحر البلطيق خلال عشرينيات القرن الماضي. تُرسم تلك الحالة على خلفية من حب الشباب ورحلة كفاحه.

الصراعات الأسرية وتعقيداتها يتناولها فيلمان مختلفان، أحدها فرنسي مأخوذ عن أحداث حقيقية وقعت في أوستند البلجيكية بعنوان "كوبا كابانا" لـ"مارك فيتوسى". يسرد الشريط الفيلمي قصة العلاقة المتشابكة بين السيدة "بابو" وابنتها التي أصبحت تخجل منها، فـ"بابو" لم تعد تكترث بأي شئ، بالوظائف والأزواج والمسؤوليات، لكنها عندما تكتشف أن ابنتها تخجل من دعوتها لحفل زفافها تسعى الأم لتغيير حياتها بينما يتناول الفيلم اليوناني "غبار الذهب" قصة ثلاثة أشقاء يفكرون في بيع منزل العائلة لرجل سيقوم بهدمه وإقامة مبني على الطراز الحديث. يدافع "أليكس" عن البيع متمسكا بالمكاسب المادية، في حين ترفض "أنا" البيع لأن منزل العائلة يمثل ذكريات الطفولة بالنسبة لها، بينما تبدو "إميليا" مترددة في اتخاذ القرار فهي منقسمة بين مشاعرها تجاه المنزل وحاجتها للمال. الثلاثة يدخلون في جدل عميق في مدينة تعيش في حالة جدل بسبب ذاكرتها التاريخية.

عن هوس الإبداع وتحدي السلطات يُعرض الفيلم البلغاري "التعليق الصوتي" لـ"سفيتوسلاف أوفتشاروف". زمن الأحداث سبعينيات القرن الماضي. يقع "بينو" المخرج، الذي يعمل معه المصور "أنتون"، في مشكلة مع مسئوولي الحزب الشيوعي. فيطلب منه تسليم الفيلم الذي صوره لـ "كارلو" عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. يتجاهل "أنتون" الطلب ويستمر في العمل على إنجاز الفيلم مع مخرج أخر فيشعر "بينو" بالاستياء ويشي به عند عناصر الأمن القومي التي تبدأ في مراقبته.

على صعيد آخر يتناول الفيلم الأرجنتيني "أسير الأوهام" قصة الكاتب "بابلو"، ٦٠ عاما، الذي يقابل تلميذته السابقة "لورا" التي كانت مغرمة به عندما كان مدرسها في الجامعة، معها يكتشف "بابلو جاذبيته متوهماً أنه استعاد شبابه. لكن "لورا" تظهر وتختفي ولا يمكن العثور عليها بسهولة تماما مثل صورة لشباب لن يعود أبداً.

للإبداع قصة آخرى تأتي من الهند بتوقيع المخرجة "أبارنا سن" و"خطاب لم يُستكمل". يحكي عن ممثلة مسنة تكتب خطاب انتحارها، تنظر خلال صندوقها القديم المليء بتذكارات كانت قد نسيتها. تستعيد ذكريات حب ضاع وآخر نالته، تعاودها رائحة الصداقات والخيانة، النجاح والفشل، الحوادث والجوائز، فهل تمتلك القدرة علي التحكم في موعد مغادرتها مسرح الحياة كما خططت أم أن الموت هو الذي سيقوم باختيارها؟

زخم المشاركة العربية

إلى جانب مشاركة "مصر" هذا العام بأربعة أفلام داخل الأقسام المختلفة، تضم مسابقة الأفلام العربية 11فيلما منها "التونسي "آخر ديسمبر"، وتشارك لبنان بفيلمين " شتي يا دنيا " لـ"بهيج حجاج"، و"رصاصة طائشة" لـ"جورج هاشم". تشارك العراق بفيلمين "حى خيالات المآته" لحسن علي، و"ابن بابل" لمحمد الدراجى، كما تساهم في مسابقة الديجيتال بفيلم "متشابك باللون الأزرق" لحيدر رشيد إنتاج عراقي إيطالي إنجليزي مشترك. بالمقابل تُشارك المغرب بفيلم "المسجد" لـ"داوود اولاد السيد" داخل المسابقة العربية"، وبفيلمي "الخطاف" لـ"سعيد الناصرى"، و"أولاد البلاد" لـ"محمد اسماعيل داخل مسابقة الديجيتال.

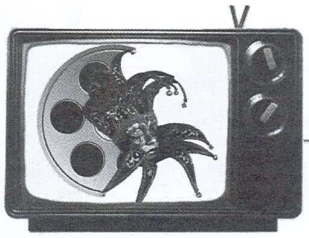

"الشوق" السيء الرديء

يستحق فيلم "الشوق" لمخرجه "خالد الحجر" - الحاصل على ذهبية مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الرابع والثلاثين - في تقديري جائزة أسوأ فيلم مصري لأسباب عديدة ليس من بينها أنه فيلم سوداوي وقاتم يقدم شخصيات انهزامية مصيرها مسدود لأن السينما المصرية على مدار تاريخها قدمت مئات من الأفلام الأشد قتامة مثل "البريء"، "بداية ونهاية"، "الحرام"، "القاهرة ٣٠ سرقات صيفية"، "الأبواب المغلقة"، ولاتزال السينما المصرية تنتج أفلاماً أكثر سوداوية أحدثها فيلم "بنتين من مصر" للمخرج "محمد أمين" ٢٠١٠ مع ذلك تظل الأفلام السابقة الذكر علامات مهمة في تاريخ السينما المصرية والعربية لما تتمتع به من مستوى فني وفكري راق.

أما فيلم "الشوق" فيفتقد لأية متعة، فيلم لا يحرك المشاعر أو الوجدان، فيلم بارد رغم سوداويته ومأسوياته، إنه عمل تجاري رديء ورخيص وميلودراما فجة، ليس به شيء صادم أو جريء، وليس صحيحاً أن سبب الهجوم عليه كونه نتاج التعاون المشترك مع فرنسا وحصوله على دعم من جهات عديدة، أولأنه يُظهر الوجه القبيح من مصر ويُسيء إلي سمعتها، كما زعم البعض، لأن هناك أفلام مصرية عديدة أكثر جرأة وواقعية ومأساوية أُنتجت عن طريق التعاون السينمائي المشترك وحطمت التابوهات الثلاثة للجنس والدين والسياسة وتناولت العشوائيات والفقر والمرض الذي يُعانيه أفراد الشعب المصري لكنها جاءت على مستوى فني عال وحققت متعة بصرية وفكرية مما أهلها لأن تحصد العديد من الجوائز المصرية والعربية والدولية مثل أفلام "يوسف شاهين" و"يسري نصرالله" و"عاطف حتاتة".

يتحدث الشريط السينمائي للمخرج خالد الحجر وكاتب السيناريو "سيد رجب" عن بعض مشاكل المجتمع مثل الفقر والمرض والاحتياج الجنسي، والتي لا ننكر وجودها بشكل أكثر قسوة ووطأة على أرض الواقع المصري، لكن خطأ فيلم "الشوق" أنه يتناولها عبر حبكة غير محكمة وسيناريو ضعيف، شخصياته سطحية مفتعلة متشابهة في أغلبها غير مقنعة، تتصرف وفق منطق الكاتب والمخرج وليس وفق منطقها الخاص، فمثلاً الفتاتين، "شوق" و"عواطف" اللتان جسدتا دوريهما روبي وشقيقتها كوكي، تعلمان مدى خطورة مرض أخيهما المُصاب بفشل كلوي ومع ذلك ترقصان، وتُغنيان في سعادة وبهجة، وحتى الأم "فاطمة" لديها قدرة على أن تتناول طعامها بشهية، على أن تضحك وتحكي وتبتسم في سعادة أثناء وجودها في القاهرة للتسول وكأنها لم تترك وراءها في الأسكندرية ابناً يحتضر، ويتمزق من الألم، ثم نراها في مشهد آخر مفتعل لا يخضع لأي منطق عندما تسافر إلى طنطا مقر عائلتها التي هربت منهم للزواج من حبيبها، وها هى تعود إليهم بعد غياب سنوات لتطلب مساعدتهم في علاج ابنها، لكنها بمجرد أن تلمح أختها تهرب بسرعة رغم أن الأخت ظلت تجري وراءها وتنادي عليها بلهفة وفرح. تهرب "فاطمة من أختها خجلاً ثم تفضل أن تقوم بالتسول فهل يُصبح التسول والفضيحة أمام العالم أكثر احتراماً للذات من شماتة الأهل؟ إلى جانب ذلك فإن أداء "سوسن بدر" -الحاصلة على جائزة أحسن ممثلة مناصفة مع "إيزابيل هوبير" بطلة الفيلم الفرنسي "كوباكابانا" -جاء مسرحياً ومبالغا فيه، كما أنها تأثرت كثيرا بالشخصية التى قدمتها فى مسلسل "الرحايا" منذ عامين. وجاءت ملابس ابنتيها وتحديداً "روبي" غير مناسبة للحارة الشعبية، وتميز أداء الأختين بالفتور مقارنة بالحالة النفسية والضغوط المادية والمجتمعية التي يمران بها.

الشوق فيلم ضد الرجال والنساء على حد سواء رغم مزاعم صناعه بأنه ينتصر للمرأة. شخصيات الرجال بلا هوية أو شخصية، جميعهم رجال

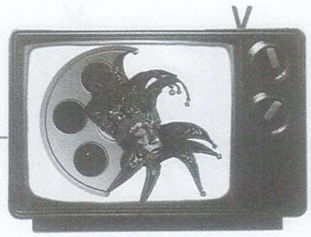

عاجزون انتهازيون ليس لديهم أي قدر من الإنسانية، فأحدهم رائحته "كيروسين" مما يجعل زوجته تنفر منه وترفض إقامة علاقة جنسية معه في حين تُغوي مراهق وترتكب الخطيئة معه، ورجل آخر أصبح عاجزاً جنسياً بعد إصابته في الحرب، وثالث فاقد الوعي معظم الوقت جراء السكر، وآخر متعلم لكنه لا يمتلك تسديد نفقات أسرته ولا يتمكن من إعالتها، وشباب آخر ضائع ليس لديه القدرة على تحقيق أحلامه وعاجز عن امتلاك زمام أموره. أما النساء فتتسمن بالسيطرة والقوة لكنها قوة قهرية سلبية فاسدة منحرفة، فجميع النماذج إما عاهرات أو متسولات، أو منحرفات، أو عاملات نظافة أمام المرحاض العمومي تأكل بنهم وشراهة بشعة حتى تكاد تنفجر، معظمهن تُقمن علاقات غير شرعية وتُعانين من الكبت الجنسي.

اتسم تصوير الأحداث وحياة الناس البسطاء في المنطقة الشعبية بعدم الواقعية، واستخدام الجنس بلا مبرر، وكانت الموسيقى زاعقة معظم الوقت غير موظفة فنياً. وجاء الفيلم مثقلاً بالإيقاع البطيء الناجم عن التكرار والمط والتطويل الذي لم يكن متماشياً مع الأحداث أو الشخصيات، وبه مشاهد زائدة تتجاوز نصف الساعة على الأقل، منها تكرار مشاهد التسول بشكل ممل فج، إذ لم ينجح المخرج في أن يستفيد من حيل التسول وتعبيرات وجوه المتسولين الحقيقين، إلى جانب تكرار مشاهد الضرب وعدم إتقانها فجاءت مفتعلة هزيلة، وزادت جرعة ضرب البطلة لرأسها في الجدران بطريقة مقززة وغير فنية لدرجة أن إحدى المشاهدات أُغمي عليها في قاعة العرض، كما أن المُشاهد كان يتوقع معظم الأحداث قبل وقوعها، مثل وفاة الابن وصدمة الأم عقب عودتها من رحلة التسول، وفضيحة البنات، وقتل الأم لنفسها وأشياء أخرى كثيرة.

لكل ما سبق جاء الفيلم مباشراً لا يحمل قيمة ثقافية، أو فكرية، لايُثير تساؤلاً، خالياً من أي رمزية أو جماليات فنية حتى التصوير لم يكن به شيئاً مبهراً أو غير عادي، بالعكس كان مستواه ضعيفاً، ولم يتمكن مدير التصوير الأجنبي "نيستور كالفو" الذي استعان به المخرج من إضافة أية لمسة فنية يكشف بها جماليات القبح القابع في تلك المناطق العشوائية أو ذلك الحي الشعبي بالأسكندرية، في حين أن هناك مديروا تصوير مصريين نجحوا في إعادة إنتاج جماليات هذا القبح بشكل رائع فنياً وجمالياً.

تعليق صوتي

"لأنه يُصور تأثير النظام السياسي الديكتاتوري على حياة الناس العاديين، ولأنه يُجسد كيف تتحكم السلطة في حياة شخصين إلى أن تُخرِّبها." كان ذلك من بين الأسباب التي دفعت لجنة اتحاد الصحافة السينمائية الدولية "الفيبريسي" – كانت كاتبة هذه السطور أحد أعضائها –منح جائزة أفضل فيلم للبلغاري "تعليق صوتي" في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الرابع والثلاثون، كما حصل مخرج الفيلم "سفيتوسلاف أوفتشاروف" على جائزة أحسن إخراج من لجنة التحكيم الدولية بالمهرجان ذاته.

تعود أحداث الفيلم عبر الفلاش باك إلى فترة السبعينيات من القرن العشرين أثناء حكم الحزب الواحد "الشيوعي" الذي استمر لأكثر من ثلاثين عاماً، وفي كنف "الستار الحديدي" بمعنييه المادي والمجازي الذي ظل يفصل بين أوروبا الغربية والشرقية حتى نهاية الحرب الباردة. يتناول الفيلم موضوعه على خلفية مرحلة سوداء من التاريخ البلغاري عندما كانت الدولة تحتكر الحقيقة والحرية، فكان لزاماً على الفنان المبدع والفرد العادي أن يدفع ضريبة باهظة وفاتورة فادحة اجتماعياً ونفسياً وإبداعياً.

تسرد الأحداث، المأخوذة عن قصة حقيقية، حكاية اضطهاد رجل اسمه "أنطون كريستوف"يفقد عائلته. إنه مدير تصوير يُقرر أن يصنع فيلماً عن حياته الشخصية عندما فرَّق الستار الحديدي بينه وبين زوجته وابنه الوحيد. تفر الزوجة والابن إلى

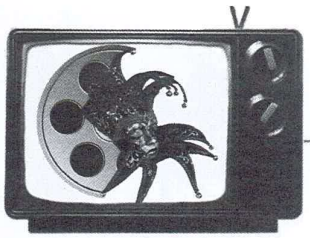

ألمانيا الغربية تحت ستار الظروف الصحية المتدهورة للابن، على أمل أن يلحق بهما الزوج، لكنه لا يستطيع إذ تسحب منه السلطات البلغارية "جواز سفره"، ثم تضعه هو وزوجته تحت الرقابة المشددة، لأن أحدهما على الأقل أو كليهما خونة يحاولان الارتداد إلى الغرب المتفسخ المتدهور من وجهة نظر المخابرات.

أثناء ذلك يُفرض على المصور رقابة بوليسة مخابراتية صارمة، تُفتش شقته بدقة، توضع بها أجهزة مراقبة وتنصت، تُفحص علاقاته بأصدقائه وبكل المحيطين به، يتعرض لمحاولات اقتناص المعلومات منه، وإجباره على الاعتراف بأوهامهم، وعندما يُقاوم يُحاصر كالفريسة، حتى الأصدقاء يُشهر بهم.

عبر مشاهد تسيطر عليها روح السخرية السوداء نرى كيف أن المكالمات البسيطة، المشحونة بالعواطف والمشاعر، والخطابات البريدية - التي تترجى فيها المرأة الشابة زوجها أن يلحق بها - يُعاد تفسيرها من قبل السلطات على أنها عمل انقلابي تخريبي، ويُضاف إليها تفاصيل من وحي خيال رجال المخابرات، حيث تُوصم تلك الزوجة بأنها شخصية خائنة وتعتبر مُؤثر شرير يُحاول إضعاف أحد أهم مديري التصوير المحتفى بهم في "بلغاريا"، بينما هى في الحقيقة زوجة عاشقة لزوجها، طواقة لرؤيته، راغبة في اجتماع شمل عائلتها من جديد ورافضة بحزم لنصيحة أمها اللحوح بالانفصال عن زوجها والارتباط برجل آخر.

في المقابل فإن "أنطون" الممزق بين عواطفه الشخصية ومشاعره الوطنية عليه أن يتعامل مع إحساسه بالفقدان. وبعد ثلاثين عاماً من تلك الأحداث يقوم بتصوير سيرة حياته على شريط سينمائي، يُجسد فيه كيف جعلته السلطات يفقد كل شيء كان يُحبه، يفقد حبه لعمله، لابنه، ولزوجته فيطلقها.

يكشف العمل السينمائي كيف أن هذا المجتمع في فترة ما من تاريخه كان محكوماً بقسوة وجمود، كيف كانت الرقابة تقبض عليه بيد حديدية، كيف ظل جنون الاضطهاد يدفعه على مدار سنوات. يكشف عبثية الهواجس والشائعات التي كانت تُثير الرعب في نفوس السلطات، وكيف كانت تهديدات وهمية متخيلة أكثر منها ناجمة عن أعداء حقيقيين.

يُؤخذ على الفيلم أنه جاء جافاً بعض الشيء في بعض مشاهده، مع ذلك تمكن مخرجه وكاتب السيناريو "سفيتوسلاف أوفتشاروف" - من مواليد ١٩٥٧ في بلغاريا، قدم ثلاثة عشر فيلماً وثائقياً، وأربعة أفلام روائية، له ثلاثة كتب وعدد من المسرحيات - من رسم وتصوير شخصيات واقعية تُصارع اليأس. نجحت الشخصية الرئيسة المحاطة بالمتاعب في تجسيد المشاعر المتبدلة طوال الوقت من حب، وإحساس بالوحدة، وغضب، أو كره وضغينة. جاء الإيقاع غير متسارع للتعبير عن الحالة النفسية التي يمر بها الأبطال من قنوط ووضع متردي. عدد غير قليل من لقطاته ارتكن على التجريد البصري الذي لا يخلو من جماليات فنية، واتسمت حركة الكاميرا بالانسيابية خصوصاً عندما تنسل عائدة إلى تلك السنوات الغابرة، فتتنقل بين عالمين ما وراء الكاميرا وما يدور أمامها من ماضي قريب أو بعيد.

على الرغم من أهمية الفيلم، مقارنة بمستوى الأفلام الأخرى المشاركة في المسابقة، لم ينجو "تعليق صوتي" من هجوم شخصيات تُردد كالببغاوات الشعارات الشيوعية الثورية من دون أن تفهم أو تمارس الأيديولوجية الكامنة وراء تلك الشعارات. انتقدوه لأنه برأيهم يشن هجوماً على التجربة الشيوعية وهى نظرة شديدة القصور وحكم لا يخلو من تعصب.

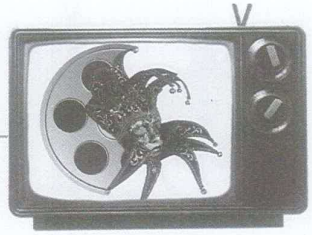

مهرجان الخليج السينمائي الرابع.. بحضور كياروستامي

بريق سينمائي لافت وخطوة أخرى للأمام

"إيران: الجنوب الغربي"، "حمامة"، "الأنفال شظايا من الحياة والموت"، "سبيل"، "غني أغنيتك"، "حي الفزاعات"، "ولا شيء غير ذلك"، "وداعاً بابل"، "سبب الحرب"، "الرحيل من بغداد"، "قانون الأشياء"، "كرنتينه"، "موت بطيء"، نوارس السلام"، "شعوب وقبائل"، "ريتشارد الثالث"، إنها عناوين نخبة من أهم وأجمل الأفلام التي عُرضت داخل المسابقات الرسمية لمهرجان الخليج السينمائي في دورته الرابعة. بعضها حصد جوائز والبعض الآخر لم يكن له نصيب، لكن ذلك لم يحجب عنه أهم جائزة وهى تقدير النقاد له ولأدواته مثل "ريتشارد الثالث" والإشادة بلغته السينمائية البارزة كما في "إيران: الجنوب الغربي" للمخرج الإيراني "محمد رضا فرطوسي" والذي يروي قصة جفاف مستنقع الأهوار في جنوب غرب إيران وجنوب العراق، وما ترتب على ذلك من هجرة ساكني المنطقة إلى مدن أخرى مجاورة بسبب اكتشاف آبار نفطية بالمنطقة. عبر لغة سينمائية خالصة تجلعنا نعايش حيوات هؤلاء الناس بعنائها وشقائها، بمصاعبها ومباهجها، بساعات كدها ولحظات سعادتها، بتراثها وتاريخها وأغانيها الشجيِّة الممتعة. شريط سينمائي موسوم بالتلقائية والصدق، بالتصوير الاستثنائي للمكان الذي لم يعد يبدو جميلاً بعد ما أصابه من تدهور كارثي لكن كاميرا المخرج نجحت في كشف جمال القبح بكثافة لافتة، مرتكزاً إلى المقارنة الكاشفة للتناقض البين بين ماضي المستنقع المفعم بالحياة والخير والنماء والرخاء وبين حاضره المأساوي الكارثي.

كياروستامي

إلى جانب متعة اكتشاف سينما وليدة تنمو في دول الخليج - وتحديداً بدولة الإمارات العربية التي بلغت مشاركتها هذا العام ٤٤ فيلماً من بين ١٥٣ فيلماً مشاركاً من 31دولة، هناك تكمن متعة المشاهدة على الأخص مع الأفلام العراقية التي شهدت تطوراً ملحوظاً كماً وكيفاً حتى أن البعض وصفها مازحاً بالهجمة السينمائية العراقية حيث تجاوزت مشاركتها هذا العام الثلاثين فيلماً روائياً ووثائقياً طويلاً وقصيراً حصد منها عشرة أفلام جوائز متنوعة- كانت هناك أسباب آخرى متباينة تدفع المرء المعني بشؤون الفن السابع أن يهتم بالدورة الرابعة لمهرجان الخليج السينمائي المنعقدة في "دبي" خلال الفترة من ١٤- ٢٠ أبريل٢٠١١. مصدر الإهتمام خلفه حضور المخرج الإيراني "عباس كياروستامي"، وإشرافه على دورة اختصاصية تفاعلية لتبادل الخبرات والأفكار السينمائية من خلال التدريب العملي والتوجيه فيما يخص جميع مراحل صناعة الأفلام، بدءاً من مناقشة أفكار أفلام المشاركين في الدورة والتي دارت حول تيمة واحدة هى "الوحدة" تم معالجتها بنحو ٤٥ طريقة مختلفة، مروراً بطرح آرائهم المتعلقة بمواقع التصوير، ومراجعته للنسخ المبدئية للأفلام، وتقديم نصائحه حول مرحلة ما بعد الإنتاج، وصولاً إلى قيامه بالمراجعة النهائية للأفلام التي يتراوح مدة كل منها بين ١-٥ دقائق. هذا إلى جانب تقديم عروض سينمائية لعدد من أفلام "كياروستامي" القصيرة ومنها "بيض البحر"، البط"، "المطر"، "طرق كياروستامي" أعقبها لقاء مع سيد السينما الإيرانية وفُتح نقاش حول تلك الأفلام وظروف وملابسات صناعتها وكيفية تلقي النقاد والجمهور لها. بالإضافة إلى ما سبق وإلى محاضرات ورشة العمل، تم تنظيم لقاء آخر معه خُصص للصحفيين والإعلاميين في مقر الورشة الاختصاصية التفاعلية بحضور المخرجين

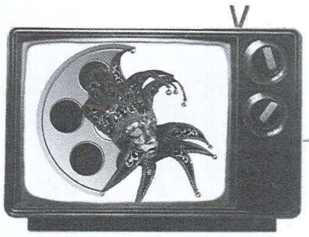

المشاركين لتسليط الضوء على الرؤية الإبداعية التي وُسمت بها أعمال المخرج الإيراني وما تم إنجازه في تلك الدورة التدريبية التفاعلية.

تتجسد أيضاً أهمية تلك الورشة السينمائية - التي عقدت خلال الفترة من ١١-٢٠ أبريل، وحضرها نحو خمسة وأربعين مخرجاً من دول الخليج والعراق واليمن ومصر وإيران، وأُقيمت بالتعاون مع مهرجان "أصوات وثائقية" الذي يركز على القضايا الاجتماعية - في أنها إلى جانب كونها الأولى من نوعها في المنطقة أنها أيضاً محاولة جدية تعمل على تشجيع وتطوير المواهب السينمائية الخليجية خصوصاً في ظل افتقار منطقة الخليج إلى المعاهد السينمائية والدعم الحكومي، أنها خطوة حيوية قد تُسهم في الارتقاء بصناعة الأفلام على مستوى المنطقة إذا تم البناء عليها وأُستتبعت بمنظومة إنتاجية حرة موازية بتأسيس صندوق لدعم مشاريع السينمائيين الشباب وتحفيز إنشاء دور العرض السينمائية على الأخص في ظل هذا الوعي المتزايد بأهمية ثقافة الفن السابع.

على صعيد آخر تُتيح هذه الورشة فرصة لتأمل آليات وصيغ التعامل الممكنة مع الصناعة السينمائية في ظل الأزمات والتوترات السياسية والتقلبات الاقتصادية، كما تُلقي الضوء على سُبل تذليل القيود والعقبات، على كيفية العمل ضمن الوسائل المتاحة لصناعة أفلام متقشفة إنتاجياً دون أن تتخلى عن الجودة الفنية المرتفعة، خصوصاً أن أفلام سيد السينما الإيرانية "عباس كياروستامي" لا تُكلف شيئاً إذ أنها سينما فقيرة إنتاجياً، مع ذلك كرست بصمته وعمقت حضوره الدولي كأحد أهم وأبرز مخرجي السينما في العالم، وحصدت أكثر من سبعين جائزة عالمية أبرزها السعفة الذهبية في مهرجان "كان" السينمائي عن فيلم "طعم الكرز" و"الأسد الذهبي" في مهرجان فينسيا السينمائي الدولي عن "ستحملنا الريح"، وكان آخر أعماله "نسخة طبق الأصل" ٢٠١٠ الذي نالت بطلته الفرنسية "جوليت بينوش" جائزة أحسن ممثلة في مهرجان "كان" السينمائي الماضي.

في إطار فعاليات ورش العمل الخاصة بالطلبة في مهرجان الخليج السينمائي الرابع - الذي عُقد تحت رعاية سمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس هيئة دبي للثقافة والفنون (دبي للثقافة)، ورأسه السيد/ عبد الحميد وتولى إدارته السيد/ "مسعود أمر الله - قام المشاركون بجولة في موقع تصوير الفيلم الإماراتي الجديد "جن"، وذلك في المنطقة العالمية للإنتاج الإعلامي في دبي. ووقع الاختيار على عشر طلاب من مختلف أنحاء الدولة للمشاركة في ورشة العمل وزيارة مواقع التصوير، لتتاح لهم فرصة التواصل مع المخرج توب هوبر، الذي أشرف على الجولة مقدماً للطلبة معلومات قيمة حول مختلف عناصر إنتاج الفيلم السينمائي. وانطلاقاً من التزامه بتوفير منصة شاملة لتسليط الضوء على إمكانات ومواهب السينمائيين الشباب، استضاف مهرجان الخليج السينمائي سلسلة من ورش العمل الموجهة نحو هذه الفئة، تغطي مختلف عناصر إنجاز الأعمال السينمائية، من التمثيل وإلى الإنتاج.

سينماتون

في المقابل احتفي مهرجان الخليج السينمائي بالسينمائي الفرنسي "جيرار كوران" المعروف بسلسلة بورتريهاته التي أسماها "سينماتون" والتي تعد أطول مشروعٍ سينمائي متواصل في تاريخ السينما، حيث تبلغ مدته الزمنية حتى اليوم حوالي ١٥٦ ساعة. "سينماتون" مُستوحى من أجهزة التصوير الفورية "فوتوماتون" الذى بدأ بإنجازه عام ١٩٧٨ ولم ينته بعد، ويتكوّن من بورتريهات صامتة، وقصيرة وكان قد بلغ قبل بداية مهرجانٍ الخليج السينمائي ٢٣٤٢ بورتريه لشخصيات من عالم السينما، الفن، والأدب، ومنها على سبيل المثال،

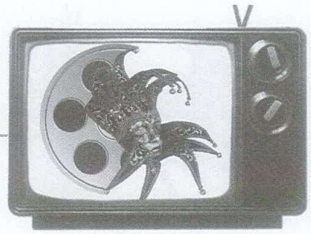

جان لوك جودار، سيرجي بارادجانوف، يوسف شاهين، صلاح أبو سيف، ساندرين بونير، فيم فيندرز، وجاك لانج. وقد واصل "جيرار كوران" العمل علي هذا المشروع طوال أيام تواجده بالمهرجان حيث قام بتصوير بورتريهات للعديد من الشخصيات الفاعلة بتلك الدورة ومن بينها كاتبة هذه السطور التي يحمل البورتريه الخاص بها رقم 2366.واحتفاءً بهذا المخرج قدم المهرجان ضمن برنامج "فى دائرة الضوء" عروضاً من أعمال أنجزها خلال مسيرته المهنية، والتي تكشف اتساع المواضيع التى تناولها فى أعماله السينمائية، حيث يُعتبر "جيرار كوران" واحداً من أكثر صُناع السينما المُعاصرين غزارةً فى الإنتاج، مع أنّ البعض يصفه تندراً، بأكثر المخرجين كسلاً فى العالم، حيث أنجز حوالى ٣٠٠ فيلم، وأفلام متسلسلة، تشتمل على: أفلام تأملية، وأخرى مُنجزة من صور فوتوغرافية ثابتة، أو صور سالبة (نيجاتيف)، وفيلم يصوره منذ 24سنة، ولا يتوقف عن تصوير المحطات، الطرق، الشوارع، المدن، صالات السينما، ووصل به الشغف إلى ضغط أفلام من عمالقة السينما العالمية فى دقائق معدودة، وفك ضغطها.

مسابقة جديدة دولية

تضمنت الدورة الرابعة لمهرجان الخليج السينمائي – التي تُعقد بدعم هيئة دبي للثقافة والفنون (دبي للثقافة) بالتعاون مع مدينة دبي للاستوديوهات مسابقتين تبلغ قيمة جوائزهما نصف مليون درهم، الأولى "المسابقة الخليجية" المخصصة والمقسمة بين المخرجين المحترفين والطلبة من كافة دول الخليج الإمارات والسعودية والكويت والبحرين وعُمان وقطر فضلاً عن اليمن والعراق محترفين وطلبة، أو المخرجين من جنسيات أخرى شريطة أن يتناول الفيلم موضوعاً تدور حبكته حول منطقة الخليج العربي؛ وكانت "مسابقة الطلبة" مفتوحة أمام الأفلام التي قام بإنتاجها الطلاب أثناء دراستهم الأكاديمية أو في إطار مشاريعهم الجامعية. أما المسابقة الثانية فهى مسابقة جديدة تم إضافتها لدورة هذا العام وتحمل عنوان "المسابقة الدولية" المفتوحة للأفلام القصيرة من جميع سينمات العالمية.

بالإضافة إلى عروض المسابقات الرسمية نظم المهرجان عروض آخرى تحت عنوان "أضواء"، وثالثة تحت عنوان "تقاطعات" التي عُرض في إطارها الفيلم المصري القطري "حاوي" لأبرز مخرجي السينما المستقلة "إبراهيم البطوط" صاحب فيلمي "إثاكي"، وعين شمس". وشهد الحفل الختامي توزيع جوائز "تكريم إنجازات الفنانين" لدورة هذا العامإلى كل من الممثلة الإماراتية مريم سلطان، والمخرج السعودي محمد فوزي قزاز، والمخرج والمنتج الكويتي محمد السنعوسي، وذلك تقديراً لمساهماتهم القيمة التي أثرت قطاع السينما العربية، إضافة إلى تكريم الممثل الكويتي الكبير محمد المنيع، بجائزة تقدير خاصة. كما جرى تكريم المخرج الإيراني الكبير عباس كياروستامي، والمخرج الفرنسي التجريبي جيرار كوران. وإلى جانب تكريم السينمائيين الفائزين بمختلف فئات المسابقة الرسمية لمهرجان الخليج السينمائي، شهد حفل الختام تقديم جائزتين خاصتين من "أكاديمية نيويورك للأفلام أبوظبي" لسينمائيين اثنين من الطلبة المتمّزين الذين شاركوا في المهرجان. وتنطوي الجائزة على منحة تعليمية تتيح للفائزين حضور دورة تدريبية في مجال التمثيل أو الإخراج على مدى أربعة أسابيع في الأكاديمية.

قراءة مستقبلية متفائلة

لاشك أن العمر الزمني لتجربة الخليج الثقافية ما زال حديثاً، حتى سنوات قليلة مضت ظلت "دبي" تشتهر بطبيعتها الاقتصادية العالمية، فهى مدينة ترسخت قواعدها ونهضت أعمدة صروحها على الاقتصاد بشكل أساسي، لكن المشهد أخذ يتبدل تدريجياً وينحو تجاه المشاريع الثقافية والسينمائية

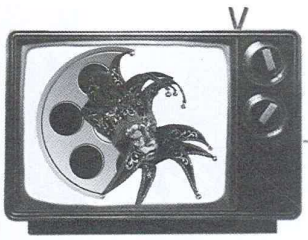

التي بدأ إطلاقها يتوالى في المدينة الشهيرة، ومن أبرزها مهرجان دبي السينمائي، ومهرجان الخليج السينمائي، ومجلس دبي الثقافي، ومؤسسة سلطان العويس الثقافية.

مع ذلك يبقى تساؤل: هل ستنجح تلك الخطوات والمهرجانات التي يمكن اعتبارها مرحلة انتقالية حاسمة في أن تُشكل تياراً سينمائياً خليجياً يفرض نفسه، بامتلاكه أدوات الفن السابع، وينجح في إرساء ثقافة سينمائية جادة تحتل مكانة بارزة على خارطة السينما في المنطقة العربية؟ لا يُمكننا المصادرة على المستقبل فلاتزال الإجابة على مثل هذا السؤال مبكرة وإن كانت حوارات مدير مهرجان الخليج السينمائي السيد /مسعود أمر الله تشي بقراءة مستقبلية متفائلة خصوصاً بعد ما أعلنه في اليوم الختامي من الدورة الرابعة لمهرجان الخليج السينمائي عن إبرامه لشراكة مع برنامج "إنجاز" من سوق دبي السينمائي، سيقدم من خلالها للسينمائيين من منطقة الخليج منحاً مالية لدعم إنتاج خمسة أفلام قصيرة سنوياً. وتمثل هذه البادرة القيّمة، التي توفر للسينمائيين في منطقة الخليج تمويلاً يصل إلى ٥٠ ألف دولار أمريكي لكل مشروع، تكملة لما يوفره برنامج "إنجاز" حالياً من منح مالية سنوية تصل قيمتها إلى ١٠٠ ألف دولار لكل مشروع لدعم إنجاز الأفلام الروائية الطويلة والوثائقية خلال مرحلة ما بعد الإنتاج، ويغلق باب تقديم الطلبات للدورة الأولى في 1يونيو المقبل.

تلك المبادرة الجديدة لدعم إنتاج الأفلام القصيرة والوثائقية قطعاً ستلعب دوراً مهماً في "تشجيع وتمكين وتزويد السينمائيين ممن هم في أمس الحاجة إلى هذا النوع من الدعم، وحفز نمو القطاع السينمائي" كما يراها مسعود أمر الله ونتفق معه في ذلك الرأي.